الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

قسم اللغة العربية وآدابها كليــة الآداب واللــغات

جامعة الشاذلي بن جديد _الطارف

رمـزية الحيـوان والنبات في حكاية بقرة اليتامى

– مقاربة تحليلية وصفية –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة: دراسات أدبية تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

سمية ثامر حميد طريفة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
سامية كعوان	أستاذ محاضر(ب)	الشاذلي بن جديد– الطارف	رئيــسا
حميد طريفة	أستاذ محاضر(ب)	الشاذلي بن جديد– الطارف	مشرفا ومقررا
سليمة عقوني	أستاذ محاضر(ب)	الشاذلي بن جديد– الطارف	مناقشا

السنة الجامعية: 2025– 2026

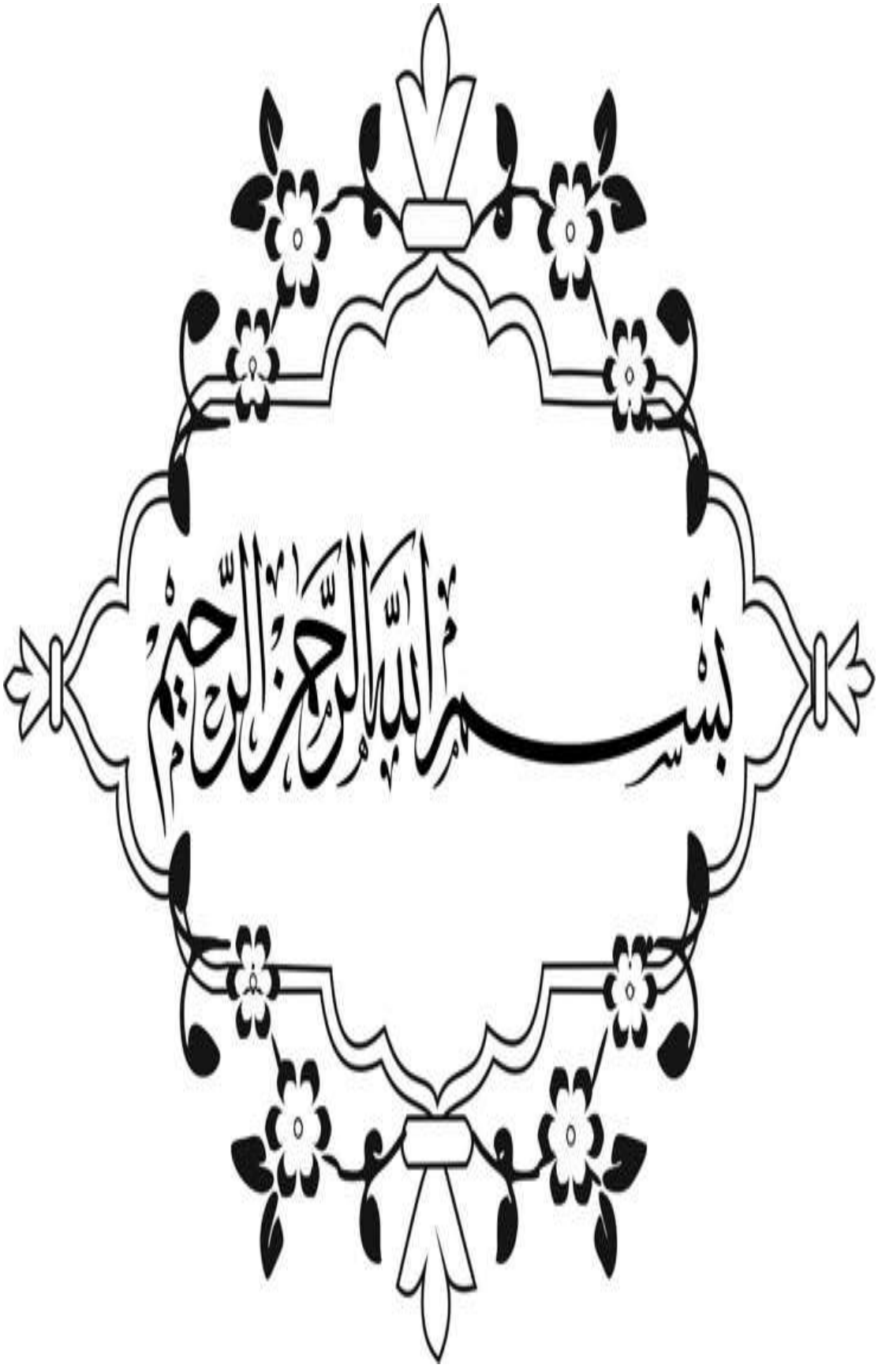
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد لله تعالى الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور حميد طريفة، على ما قدمه لي من توجيهات علمية قيمة ونصائح سديدة، وعلى سعة صدره ومتابعته المستمرة لهذا البحث، مما كان له الأثر البالغ في إنجاز هذه المذكرة وإخراجها في صورتها الحالية.

كما أتوجه إليه بجزيل الامتنان لما أبداه من اهتمام وتشجيع ودعم طوال مراحل إعداد هذا العمل، فله مني كل التقدير والاحترام.

ولا يوفتني أن أتقدم بالشكر إلى أساتذتي الكرام الذين أسهموا في تكويني العلمي، وإلى كل من قدم لي المساعدة والعون من قريب أو بعيد.

فإلى جميع هؤلاء أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان

الإهداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى أغلى الناس على قلبي:

إلى زوجي العزيز رمزي، سندي وداعمي في مسيرتي، وإلى فلذتي كبدي رهف وإسحاق، الذين كانوا مصدر سعادتي وأملي ودافعي للاستمرار.

إلى عائلتي الكبيرة، إلى أمي الغالية دليلة وأبي العزيز عاشور، عرفانا بفضلهما وتضحياتهما ودعواتهما التي رافقتني في كل خطوة، وإلى إخوتي وأخواتي وعائلاتهم جميعا، تقديرا لمحبتهم ومساندتهم.

كما أترحم على روح أختي الطاهرة نورة، وعلى والد زوجي صالح رحمهما الله رحمة واسعة، وأسأل الله أن يجعل مثواها الجنة.

وأهدي هذا العمل إلى كل من مد يد العون وساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث وإتمامه.

إليكم جميعا أهدي هذه المذكرة عربون محبة ووفاء وتقدير

مـــقدمـــة

مقدمة:

يُعدّ الأدب الشعبي أحد أبرز أشكال التعبير الثقافي الذي يعكس هوية الشعوب ويمثل مرآةً لعاداتها وقيمها ومعتقداتها، إذ يحمل في طياته تجارب إنسانية متوارثة انتقلت عبر الأجيال شفهيًا، ومن بين أبرز أجناسه الحكاية الخرافية الشعبية التي شكّلت فضاءً خصبًا لتجسيد الواقع الإنساني في قالب تخييلي يمزج بين العجيب والرمزي، وتكتسب الحكاية الخرافية أهميتها من قدرتها على تجاوز البعد الترفيهي إلى أبعاد تربوية وأخلاقية واجتماعية، حيث توظّف الرمز بوصفه أداة تعبيرية تحمل معاني ودلالات تتجاوز ظاهر النص إلى عمقه الدلالي.

ويُعدّ الرمز من أهم الآليات الفنية التي تمنح الحكاية الشعبية كثافة دلالية، إذ تتحول الشخصيات والحيوانات والنباتات إلى علامات رمزية تعبّر عن قيم الخير والشر، والصراع بين العدل والظلم، والأمل والمعاناة، وتبرز حكاية "بقرة اليتامى" باعتبارها نموذجًا ثريًا بالدلالات الرمزية، لما تتضمنه من عناصر حكائية تجسد معاني الحماية، والصبر، والحرمان، والعدالة، مما يجعلها مجالًا خصبًا للدراسة والتحليل.

وانطلاقًا من ذلك جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ: "رمزية الحيوان والنبات في حكاية بقرة اليتامى"، بهدف الكشف عن الأبعاد الرمزية الكامنة في هذه الحكاية، وفهم ما تحمله من دلالات اجتماعية وإنسانية وثقافية.

وعليه جاءت إشكالية بحثنا كالآتي: كيف تجلّت رمزية الحيوان والنبات في حكاية "بقرة اليتامى"، وما الدلالات التي تحملها الشخصيات والعناصر الرمزية داخلها؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ما المقصود بالرمز؟ وما أبرز أنواعه ووظائفه في الأدب الشعبي؟

- ما مفهوم الحكاية الخرافية الشعبية وما خصائصها وأنواعها؟
- كيف تجلّت رمزية الشخصيات في حكاية "بقرة اليتامى"؟
- ما دلالات رمزية الحيوان، خاصة البقرة والغزال، داخل الحكاية؟
- كيف أسهمت رمزية النبات في بناء المعنى وترسيخ القيم داخل الحكاية؟

واقتضت طبيعة الدراسة وتقسيمها المنهجي اعتماد خطة بحث مكوّنة من فصلين رئيسيين، يندرج تحت كل فصل مجموعة من العناصر والمحاور، وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول: بسط نظري لرمزية الحكاية الخرافية الشعبية

- وقد خُصص هذا الفصل للإطار النظري للدراسة، وتناولنا فيه:
- أولًا: الرمز، من خلال التطرق إلى مفهومه اللغوي والاصطلاحي، وأنواعه المختلفة، ثم الرمز في الأدب.
- ثانيًا: الحكاية الخرافية الشعبية، حيث عرضنا مفهوم الحكاية الخرافية، وأنواعها، وخصائصها، مع الإشارة إلى مكانتها ضمن الأدب الشعبي.

الفصل الثاني: تجليات الرمز في حكاية "بقرة اليتامى"

- وخصص لدراسة الجانب التطبيقي من البحث، من خلال تحليل تجليات الرمز في الحكاية عبر المحاور الآتية:
- شخصيات حكاية بقرة اليتامى وما تحمله من دلالات رمزية.

رمزية الحيوان في حكاية بقرة اليتامى، خاصة رمزية البقرة والغزال.

- رمزية النبات في حكاية بقرة اليتامى وما تحمله من أبعاد دلالية مرتبطة بالعطاء والحياة والأمل.

وتوّج البحث بخاتمة تضـمّنت أهم النتائج المتوصـل إليها، إلى جانب قائمة المصـادر والمراجع المعتمدة.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:

- التعرف على مفهوم الرمز وأنواعه ودوره في الأدب الشعبي.
- إبراز الخصائص الفنية للحكاية الخرافية الشعبية.
- الكشف عن تجليات الرمز في حكاية "بقرة اليتامى".
- تحليل رمزية الشخصيات والحيوان والنبات داخل الحكاية.
- الوقوف على القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تسعى الحكاية إلى ترسيخها.

ولتحقيق هذه الأهداف اعتمدنا على المنهج الوصـــفي التحليلي، وذلك من خلال وصـف الظاهرة المدروسـة وتحليل الرموز الواردة في الحكاية الشـعبية، كما اسـتعنا ببعض آليات المنهج السـيميائي في عديد المواضـع للكشـف عن الأبعاد الدلالية للرموز والعلامات الواردة في الحكاية.

أما فيما يخص الدراسـات السـابقة، فقد اسـتفدنا من جملة من الدراسـات التي تناولت الأدب الشـعبي والحكاية الخرافية والرمزية، من بينها كتاب "أشـكال التعبير في الأدب الشـعبي" لنبيلة إبراهيم، وبعض الدراسـات المتعلقة بالحكاية الشـعبية الجزائرية والرمز في الأدب، غير أنّ دراستنا تتميّز بمحاولة تخصيص الجانب الرمزي في حكاية "بقرة اليتامى" بوصفها أنموذجًا حكائيًا شعبيًا يحمل أبعادًا دلالية متعددة.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث جملة من الصـعوبات، تمثلت أسـاسًـا في ندرة الدراسـات المتخصـصـة التي تجمع بين الرمز والحكاية الخرافية الشـعبية، واختلاف روايات حكاية "بقرة اليتامى" وتعدد صيغها السردية، إضافة إلى صعوبة ضبط بعض الدلالات الرمزية المرتبطة بالمخيال الشعبي.

وفي ختام هذه المقدمة، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور حميد طريفة على توجيهاته القيّمة وملاحظاته العلمية السديدة، كما نتوجه بالشكر إلى كل الأساتذة الذين أفادونا بعلمهم، وإلى كل من قدّم لنا يد العون والمساندة، سائلين الله تعالى أن يكون هذا العمل إضافة علمية نافعة.

الفصـــــل الأول

بسط نظري لرمزية الحكاية الخرافية الشعبية

أولا: الرمـــز

1- الرمز لغة

2- الرمز اصطلاحا

3- أنواع الرمز

4- الرمز في الأدب

ثانيا: الحكاية الخرافية الشعبية

1-مفهوم الحكاية الخرافية

2- أنواع الحكاية الخرافية

3- خصائص الحكاية الخرافية

ثالثا: حكاية بقرة اليتامى:

1- التعريف بالحكاية (بقرة اليتامى)

2- بنية حكاية بقرة اليتامى

3-نص حكاية بقرة اليتامى

تلعب الرمزية في الحكايات الخرافية الشـــعبية دورا مركزيا في بناء المعنى ونقل القيم الاجتماعية والأخلاقية، فهي تمنح الأحداث والشـخصـيات بعدًا يتجاوز الظاهر إلى العمق الذي يحتوي على دلالات، فالحكاية الخرافية لا تكتفي بســـرد الأحداث الخرافية والعجائبية، بل تستخدم هذه العناصر كرموز تعكس مدى تفاعل الإنسان مع أهم القيم و القضايا التي يحيا في ظلها، كالظلم والشجاعة، والصبر، والعدل، والأمل، والانتصـار على الشـر... فعلى سـبيل المثال تظهر البقرة في حكاية " **بقرة اليتامى**" كرمز للحماية والرزق والخير، فهي تمنح الأيتام ما يحتاجونه سـرًا، وتسـاعدهم على تجاوز محنتهم، ما يجعلها عنصرًا رمزيا يحمل دلالات أخلاقية واجتماعية عميقة.

وفي هذا السـياق سـنتطرق إلى الرمزية في الحكاية الخرافية من منظور شـامل، إذ سـنبدأ بتعريف مفهوم الرمز وأنواعه ليتضـح الدور الذي يلعبه في نقل المعاني والقيم داخل النصوص الأدبية والشعبية، بعد ذلك سنعرف الحكاية الخرافية ونوضح أنواعها وخصـائصـها العامة، مع التركيز على السـمات التي تجعلها نصًـا قادرا على الجمع بين التســـلية والتعليم ونقل القيم الأخلاقية والاجتماعية، وســـنعرض حكاية " **بقرة اليتامى**" من خلال تقديم تعريف مبسط لهذه الحكاية، ثم ندرسها من حيث بنيتها، مع التركيز على كيف يمكن لهذه البنية والرموز أن تعكس القيم الأخلاقية الاجتماعية التي تسعى الحكاية إلى ترسيخها.

أولا: الرمز

يعد الرمز من المفاهيم الأساسية التي تحضر في الدراسات النقدية والأدبية حضورا فاعلا، ذلك أن الأدب لا يتوسل لغة مباشرة أو سطحية، كما هي الحال مع لغة الخطاب اليومي العادي، بل إن الأدب لغته مجازية رمزية عميقة، موحية وكثيفة ومفعمة بالأحاسيس والمشاعر، ومن هذه الخاصية، دعت الضرورة المنهجية التوقف عند مفهوم الرمز، للتعرف عن معناه واستكشاف بعض حمولاته و أسراره.

1- الرمز لغة:

ناقش عدة من الباحثين مفهوم الرمز في العديد من أعمالهم النقدية، وذلك لأهمية دوره في التأثير على المنتوج الإبداعي، ومن بين النقاد الذين تطرقوا إلى تعريف الرمز نجد **ابن فارس**، والذي رأى بأنه يدل على الاضطراب والحركة من خلال قوله: "الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب، يقال كتيبة رمازة: تموج من نواحيها. ويقال ضربه فما ارمز؛ أي ما تحرك وارتمز أيضا: تحرك" [1].

وورد في معجم لسان العرب "**لابن منظور**" في الرمز بأنه:" تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم وباللفظ من غير إبانة بالصوت وإنما هو إشارة بالشفتين"[2]، فمن خلال هذا التعريف نستنتج أن الرمز عند ابن منظور عبارة عن إشارات ورموز، والتي تدل على معناه.

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييساللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، دمشق، ج1، 1399هـ - 1979م، ص439 (مادة: ر م ز)

[2] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسين الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)،(د ت)، ص 1728، (مادة رياضيات م ز).

وجاء في القرآن الكريم ذكر لفظ "رمز" في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[1]مما يدل على معناه الإشاري.

ويشير صاحب معجم تاج العروس في شرحه لمادة (رمز) بأنه: "الإيماء بأي شيء أشرت إليه (بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان) وهو تصويت خفي به كالهمس، يقال امرأة رمازة أيضا غمازة، من رمته المرأة بعينها رمزا إذا غمزته"[2]، وهو شرح للتعاريف السابقة والذي يدل على الإشارة والإيماء والإخفاء والهمس، فالرمز طريق للتعبير عن المعاني و النوايا، وهو نوع من أنواع اللغات التي يمتلكها الإنسان.

وورد في القاموس المحيط للفيروز آبادي "الرمز: ويضم ويحرك: الإشارة، أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان يرمز ويرمز"[3].

وجاء في قاموس المحيط لبطرس البستاني مادة (ر م ز):" ورمز إليه يرمز ويرمز رمزا أشار او هو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، وفي فقه الثعالبي هو مختص بالشفة"[4]

2- الرمز اصطلاحا:

يعد الرمز من المفاهيم المركزية في الحقول الأدبية و النقدية، لما يحمله من دلالات تتجاوز المعنى المباشر إلى أبعاد إيجابية أعمق، و قد تنوعت الرؤى النظرية

---

[1]سورة آل عمران، الأية 41

[2] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم، و كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، م 8، ط 1، 2007، ص 87 (مادة: ر م ز).

[3]الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 1999، ص:284.

[4]بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998، ص: 250.

في مقاربته تبعا لاختلاف المرجعيات المعرفية، الأمر الذي يستدعي الوقوف عند تعريفه الاصطلاحي قصد تحديد دلالته و ضبط مجاله المفهومي.

عرف الرمز منذ القدم عند فلاسفة اليونان، ومن بينهم نجد أفلاطون **platon** الذي ذكر الرمز من خلال قوله: "المسميات ترمز إلى الأشياء والحقيقة وراء المحسوسات، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاس لعالم الصور الخالصة، كما يوضحه في التشبيه الرمزي لأشباح على الحائط"[1]، أي أن جل الألفاظ التي نتداولها تطابق ما تدل عليه في عالمنا الخارجي، فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاسا ورمزا لعالم المثل.

أما عند الفلاسفة المحدثين نجد كانط **kant** والذي عرف الرمز بأنه: "تشخيص للفكرة عن الشيء و لتجريد صورته"[2]، بمعنى أن الرمز هو تشخيص للفكرة وتجسيدها في صورة محسوسة، ويتسم أيضا بالإيحاء والانفتاح على تعدد الدلالات تبعا للسياق، ويحدده أرسطو على المستوى اللغوي قائلا: "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز قائلا للكلمات المنطوقة"[3].

ولقد أشار النقاد العرب في مباحثهم إلى مفهوم الرمز، فنجد **ابن رشيق القيرواني** في كتابه العمدة يعرفه بقوله:" هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل فصار إشارة"[4]، أي أنه ذلك الكلام الخفي الذي لا يمكن فهمه، وفيه غموض من الكلام.

---

[1]السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، مؤسسة بونة للأبحاث والدراسات، عنابة، ط 2، 2008م، ص24.

[2] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف للنشر، القاهرة، ط 3، 1984م، ص 38

[3]محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص: 37-38.

[4]ابن رشيق القيرواني، العمدة، في صناعة الشعر و نقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 01، 2000، ص 504.

ويورد درويش جندي بأن " أول من تكلم عن الرمز بالمعنى الاصـــطلاحي هو قدامة بن جعفر"[1]، والذي تحدث عنه في كتابه" **نقد النثر**" فقال: "هو ما أخفى من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي يكاد لا يفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفصـاح به إلى بعضـهم، فيجعل للكلمة أو للحرف اسما من أسـماء الطير أو الوحش أو سـائر الأجناس أو حرفا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينما مرموزا عن غيره"[2].

يرى **قدامة بن جعفر** أن الرمز وسـيلة تعبيرية غير مباشـرة يسـتعان بها للإشـارة إلى معنى أعمق يتجاوز المعنى الظاهر، حيث لا يصـرح بالمعنى صـراحة بل يلمح إليه. لقد تضـاربت أراء الدارسين حول مفهوم الرمز فمنهم من يرى بأنه" لحظة انتقالية من الواقع إلى صـــورته المجردة، وهو الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر إلى محاولة عقلنته وهو تجسيم للانفعال في قالب جمالي"[3].

ونجد أيضـــا **عز الدين اســـماعيل** يعرف الرمز بقوله:" الرمز اللغوي نفســـه رمزا اصطلاحي تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة، كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أشير إليه بهذه الكلمة و لكن دون أن تكون هنالك علاقة حيوية " علاقة تداخل" وامتزاج التي تكون بين الرمز الشـــعري و موضـــوعه بين الرمز و المرموز إليه"[4].

---

[1]الجندي درويش، الرمزية في الأدب العربي، نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1400هـ، ص 58.

[2]قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح طه حسين بك، وعبد الحميد العابدي، لجنة التأليف، القاهرة، ط 2، 1937، ص 62-61

[3]إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1965، ص 167.

[4]عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية، دار الفكر العربي، ط 3، ص 191.

ومنه نستنتج أن الرمز هو الإيحاء، أي التعبير غير المباشر لغرض معين بهدف معين، وهو شبيه بالعناية.

3- أنواع الرمز:

يعد الرمز من أبرز الوسائل التعبيرية في الأدب، إذ يتيح للكاتب نقل المعاني والأفكار بطريقة غير مباشرة، معتمدا على الإيحاء والدلالة العميقة بدل التصريح المباشر، ونظرا لعديد مجالات استعماله واختلاف وظائفه الدلالية، فقد تنوعت أشكال الرمز وأنواعه تبعا لطبيعة المرجعية التي يستند إليها والسياق الذي يوظف فيه، ومن ثم أصبح من الضروري الوقوف عند أهم أنواع الرمز في الخطاب الأدبي، لما لها من دور في الكشف عن الأبعاد الفكرية والجمالية للنص.

إذ يمتاز الرمز كغيره من الفنون الأدبية بأنواع معينة ومتعددة، وكل منها يختلف عن غيره من حيث الدلالة والمعنى، نذكر أهمها: الرمز الأسطوري، الرمز الطبيعي، الرمز التاريخي، الرمز الديني... وغيرها، و منه سنتطرق لهذه الأنواع:

أ- الرمز الأسطوري:

وهو ما أبدعت فيه الثقافة الأسطورية، نابع من الحدس الحضوري، و"الرمز الأسطوري قائم على التكثيف والإدماج، وصهر الأفكار المتماثلة ومزج المعاني المتشابهة، حيث تندمج الحدود والفوارق، والرمز الأسطوري يطمح دائما إلى تأكيد ما هو قدسي"[1].يعد الرمز الأسطوري من الأنواع الأكثر تداولا في الأدب العربي الحديث والمعاصر في جل أعمال الدارسين والشعراء، بدءا من الحضارتين اليونانية والبابلية، فهناك من الرموز ما يعود إلى تراثنا العربي القديم من بينها عنترة بن شداد، زرقاء

[1] عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفي، المكتب المصري، القاهرة،(د ط)، 1998، ص 27-31

اليمامة عشـــتار... وغيرها، حيث نجد هذه الرموز بكثرة في بعض أعمال النقاد والشعراء.

يوظف الكتاب الرمز الأســـطوري في أعمالهم لأنه يقوم بتعزيز الرواية وارتقائها، و"يمثل توظيف الرمز الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة محاولة مقصودة من الكاتب بالارتفاع بالرواية من تشـــخيصـــها الذاتي إلى إنســـانيتها الأشـــمل والأعم، فالأســـطورة توحد الجزئي بالكلي، ويندمج في كينونتها الذاتي بالموضـــوعي وتتعدى الوعي المفرد لتلتصق بالوعي الجمعي" [1].

إن توظيف الرمز الأسـطوري في الرواية ليس مجرد عنصـر زخرفي أو جمالي، بل هو توظيف مقصـــود يســـعى من خلاله الكاتب إلى تجاوز حدود التجربة الفردية الضيقة نحو أفق إنساني أوسع.

فالأسطورة بما تحمله من دلالات رمزية عميقة قادرة على الجمع بين الجزئي والكلي، حيث تندمج فيها التجربة الذاتية بالبعد الموضـــوعي، مما يمنح النص بعدا إنســـانيا وجماليا يتجاوز الوعي الفردي ليعانق الوعي الجمعي، وبالتالي يصـــبح الرمز الأسطوري وسيلة فنية لإثراء المعنى وتعميق الرؤية في العمل الروائي.

و هناك من يعرف الأسطورة بأنها "حفريات الفكر التي تحكي لنا عن طريق الاستعارة والمجاز والرمز، قصـة الثقافات والحضـارات التي سـبقت ثقافتنا و حضـارتنا، وكذلك عن محاولات الإنســان البدائي لحل مختلف مشــاكل الإنســانية"[2]، أي أن الأســطورة تحمل في طياتها تصـــورات الإنســـان البدائي عن العالم و الوجود لا تنقل بطريقة

[1] نزيهة مزروع وجمال مباركي، الرمز الأسطوري في رواية الدراويش يعودون إلى المنفى" لإبراهيم درغوتي"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 23، العدد 1، 2022، ص 1052.

[2] لطفي الخوري، معجم الأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1990، ص 08.

مباشرة، بل تروى عبر الاستعارة والمجاز والرمز، و هي أدوات تعبيرية تعكس طبيعة التفكير الرمزي لدى المجتمعات القديمة، وبذلك تعد الأساطير مرآة لثقافات وحضارات سابقة، تكشف عن محاولات الإنسان الأولى لفهم الظواهر الطبيعية و حل الإشكالات التي واجهته في حياته، و يمكن من خلالها تجسيد بعض الأحداث و الشخصيات في الواقع بعد أن كانت وهمية، و تصبح وظيفة الأسطورة تفسيرية.

و" يتميز الرمز الأسطوري بأبعاد ثورية تعمل على فتح الطريق للتعبير، وذلك من أجل اصطياد التجارب الحية التي تساعد على تقديم رؤى عميقة عن الحياة، وتزيد من تعميقها في تلك التجارب، و ذلك لفتح آفاق التفكير أمام العقل البشري"[1]، ومنه فالرمز الأسطوري يمتلك طاقة إيحائية عميقة تتجاوز المعنى المباشر، إذ يتيح إمكانات واسعة للتعبير عن التجارب الإنسانية المختلفة، فبفضل أبعاده الرمزية الدلالية يصبح وسيلة فنية تمكن الأديب من استحضار التجارب الحية و تكثيفها، بما يسهم في تقديم رؤى أكثر عمقا للحياة، كما يفتح هذا الرمز آفاقا أرحب للتفكير والتأويل لدى الملتقي لأنه لا يقدم معنى واحدا ثابتا بل يثير شبكة من الدلالات التي تغني النص الأدبي وتعمق أبعاده الفكرية و الجمالية.

ب- الرمز الديني:

و يقصد به تلك الرموز المستقاة من الكتب السماوية الثلاثة (القرآن الكريم، الإنجيل، التوراة)،وهو "رمز له دلالته ومرجعيته الإسلامية من حيث انتماؤه إلى الدين الإسلامي، كشخصيات الأنبياء والرسل، والصحابة والتابعين، وأحداث الفتوحات

[1]عبد العليم محمد إسماعيل علي، ظاهرة الغموض في الشعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 2001، ص 214.

الإســلامية وقادتها العظماء"[1]، إن جل الرموز الدينية مســتقاة من القصــص الدينية والقرآن الكريم الذي يشتمل على ذكر الأنبياء الذين لهم أثر في حياتنا، كموسى عليه السـلام، ونوح عليه السـلام، وعيسـى عليه السـلام، ويوسـف عليه السـلام... وكلهم عبارة عن رموز دينية تحمل مكانة خاصة في نفوسنا مشكلة ذكرى للأمة الإسلامية.

استغل الشعراء القصص الدينية ووظفوها في أعمالهم الفنية، ونعني بها هنا أن القرآن الكريم يعد مصــدرا غنيا بالدلالات لما يحتويه من قصــص الأنبياء، و" تكشــف لغة القرآن نفســـها في كونها معجزة عن كنز ثمين من البلاغة، والبنى النحوية الجديدة بإعطاء الرمز مدى للتصـوير والبلورة بتلاؤم وديناميكية "[2]، و هذا يثبت لنا أن القرآن الكريم هو الذي يعطي الرمز سمة مميزة.

فكثير هي المحاولات للوصول إلى مشارف الرمز الديني عند الشعراء إذ تراوحت بين قصــص الأنبياء عليهم الســلام وســور القرآن الكريم وبعض الأماكن ذات الدلالات الدينية وغيرها [3].

فالتراث الديني كان في كل العصــور مصــدر إلهام للأدباء، حيث يســتمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية.

[1]عبد الكريم مناوي، توظيف الرمز ديني و تأويله في الشعر المغربي المعاصر الشاعر حسن الامراتي نموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة، المجلد 3، العدد 9، سبتمبر 2022، ص 405.

[2]آسية متلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص" راوية بياض اليقين لعميش عبد القادر أنموذجا"، بحيث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية اللغات والآداب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2006-2007، ص 69.

[3]نسيمة بوصلاح، تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، رابطة إبداع الثقافية، دار هومه، الجزائر، ط 1، 2003، ص 117.

جـ- الرمز التاريخي:

" إن الأحداث التاريخية والشـخصـيات التاريخية ليسـت مظاهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، بل أن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشـمولية الباقية والقابلة لتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي، لذلك القائد أو تلك المعركة باقية وصالحة لتعمل تأويلات وتفسيرات جديدة"[1].

إن التاريخ منبع استلهام الشعراء والنقاد والمراكز والهوية التي تمثل الشعوب.

فالرمز التاريخي هو " لجوء الشـعراء والكتاب إلى الغوص في التاريخ، كي ينهلوا من شخصياته وأحداثه، ثم توظيفها واستخدامها في كتاباتهم للتعبير عن مواقفهم المتباينة والخفية وغير المباشـرة، وقد يلجأ الأديب إلى اتخاذ الشـخصـيات التاريخية كأقنعة معينة ليعبر بواسـطتها أو من ورائها عن موقف، أو بالأحرى مواقف يريدها، أو من أجل محاكاة نقائص العصر الحديث من خلاله"[2].

يلجأ الأديب إلى التاريخ بوصـفه منبعا غنيا بالشـخصـيات والأحداث، فيسـتدعيها ويوظفها في نصه الأدبي للتعبير عن مواقفه بطريقة غير مباشرة.

فالشخصيات التاريخية تتحول إلى أقنعة فنية يتخفى خلفها الكاتب ليعرض رؤاه ويعبر عن قضايا معاصرة، كما تمكنه من نقد واقع عصره أو محاكاة نقائضه دون التصريح

[1] على زايد عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1978، ص 120.

[2] مروة عمرة، مسعود رقاد، مجلة علوم اللغة العربية، دلالة توظيف الرمز في الرواية الجزائرية الحديثة، أصابع لوليتا لواسيني الأعرج أنموذجا، المجلد 13، العدد 1، التاريخ: 2021/03/15، ص: 2639.

المباشر، وبذلك يغدو استدعاء التراث وسيلة فنية تجمع بين الإيحاء والرمز، وتمنح النص عمقا دلاليا يربط الماضي بالحاضر.

ومن بين الأدباء الذين وظفوا الرمز التاريخي في نصوصهم نذكر كل من " **واسيني الأعرج**" الذي وظف شخصية الأمير عبد القادر الجزائري في نصه الروائي " **كتاب الأمير**"، إذ تنوعت الشخصيات التاريخية إلى أقسام ثلاثة من أبطال وحكام وأمراء"[1].

د- الرمز الطبيعي:

تعد الطبيعة مصدر إلهام الأدباء خاصة الذين يهتمون بدراسة الرموز، إذ هي منبعهم الذي لا يجف للتعبير عن الواقع، "فالطبيعة تعبر عن المادي والمحسوس الذي يحيط بالإنسان يشكل عالمه ويمثل امتداده"[2]، أي أن الطبيعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، فهي التي تحدد قوانين حياته وتضع ضوابطها باعتباره الوسط الذي يعيش فيه، حيث ينطلق الأديب من الطبيعة متخذا مظاهرها وما يلحظه من رموز أدبية يعبر بها عن حياته النفسية، ويسقط عليها مشاعره حتى تنبعث فيها الحياة، حتى تتحول اللغة في ظل ذلك إلى لغة تضج بالإيحاءات والدلالات التي تعبر عن مشاعرهم.

ومن بين الرموز الطبيعية التي يكثر استعمالها نجد الماء الذي يرمز للبركة والخير، وأيضا نجد البحر الذي يدل على القوة والعظمة والغموض؛ فهو حسب يونغ " يرمز إلى اللاوعي الذي تتحشد فيه آمال الإنسان وأحلامه ورغباته وعارية عذراء لم تعرف قناعا"[3]، وغيرها من الرموز الطبيعية. وقد غلب على هذه الرموز "طابع التركيب

---

[1] ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص: 121.

[2] المنجي بن عمر، الرمز في الرواية العربية المعاصرة، تح: عبد الله بونعاج، المركز الديموقراطي العربي، ط1، 2021، ص: 112.

[3] ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، مؤسسة بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1978، ص: 103.

والتعقيد والاتحاد الكامل مع الأرض التي كانت بدورها تسكن الشاعر وتتوحد معه وبذلك فإن الرموز كانت تجمع بين الحسي والمجرد ما يجعلها أكثر تركيبا وتعقيدا وتجريدا" [1].فالأديب مشدود إلى الطبيعة التي تحمل رموزها طابعا حسيا يعبر بها على خلجاته النفسية مما يضفي على إبداعاته تميزا خاصا.

ويعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر الصور الرمزية، وهو الشكل الذي يبرز رؤية الشاعر خاصة للوجود، ويعكف على تخصيبها، كما أنها تتيح للشاعر أن يتأمل تجارب الحياة ويمنحه القدرة على التأمل العميق في معانيها، مما يضفي على إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد، فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنها مجرد شيء مادي منفصلا عنه، وإنما يراها امتدادا لكيانه يتغذى من تجربته، زيادة على ما تضفيه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضا دورا أساسيا في إذكاء إيحائيته، فالرمز الطبيعي يتميز بالديناميكية والحيوية فتمنح المبدع حرية التصرف بشكل فني.

4- الرمز في الأدب:

يعد الرمز في الأدب وسيلة فنية تعتمد الإيحاء بدل التصريح، إذ يوظف الأديب لفظا أو صورة أو شخصية ليحيل بها إلى معنى يتجاوز دلالته المباشرة، وبذلك يتحول الرمز إلى أداة تعبيرية قادرة على تكثيف التجربة الأدبية وإثراء النص بدلالات متعددة، تفتح المجال أمام القارئ للتأويل واكتشاف المعاني العميقة الكامنة وراء البنية الظاهرة.

[1]ينظر: فتحي أحمد أبو مراد، الرمز الفني في شعر محمود درويش، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (د ط)، 2004، ص:163.

كما يرتبط الرمز بعناصر فنية أخرى كالصورة الشعرية والأسطورة والحكاية، حيث يسهم في بناء عالم تخييلي غني يعكس الرؤى الفكرية والوجدانية للمبدع، ومن ثم يغدو الرمز عنصرا أساسيا في تشكيل الخطاب الأدبي، لما يتيحه من قدرة على التعبير عن القضايا الإنسانية والفكرية بطريقة فنية موحية تتجاوز حدود المباشر والتقريرية.

أما "الرمز الأدبي، فهو ليس إشارة إلى مواضعة أو اصطلاح إنما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها، وعلاقة التشابه هنا تنحصر في الأثر النفسي لا في المحاكاة" [1]،مما يعني أن الرمز لا يقوم على معنى مباشر أو متفق عليه، بل يقوم على علاقة إيحائية تربط بين الشيء الحسي والمعنى المجرد، لذلك يعتمد الرمز على التلميح والغموض يدل التصريح، مما يسمح بتعدد التأويلات واتساع الدلالة.

ولقد **عرفه محمد فتوح أحمد** بقوله: "هو تركيب لفظي يستلزم مستويين: مستوى الصورة الحسية، التي تأخذ قالبا للرمز ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصورة الحسية" [2]، والذي يعني وجود علاقة بين هذين المستويين وهي علاقة حدسية مرجعها الشعور، كما " كما أن الرمز لصيق ومرتبط بالتجربة الشعورية التي يعيشها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا، وليس هناك شيء في ذاته أهم من أي شيء آخر إلا بالنسبة للنفس وهي بؤرة التجربة، فعندئذ تتفاوت أهمية الأشياء

[1]إبراهيم رماني، الرمز في الشعر العربي الحديث، الموقع الالكتروني: Cerist.dz يوم : 2026/04/06 على الساعة 16:42، ص:32.

[2]محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، مصر، ط3، 1984، ص: 204.

وقيمتها، وعند استخدام اللغة في الشعر استخداما رمزيا لا تكون هناك كلمة أصلح من غيرها لكي تكون رمزا" [1].

وهذا ما يبين أن الرمز الأدبي يرتبط بالتجربة الشعورية للشاعر، إذ تكتسب الأشياء دلالتها من إحساسه الذاتي لا من قيمتها في ذاتها، لذلك تصبح اللغة الرمزية أداة للتعبير عن هذه التجربة الداخلية، حيث تتحدد قيمة الألفاظ وفق قدرتها على الإيحاء بالمعنى الشعوري.

و" يعد الرمز الأدبي نوعا من أنواع الإشارة الأدبية وللإشارة تعني بالإيجاز هو إحدى دعامتي الرمزية العربية للأسلوبية إذ يقول ابن سنان الخفاجي تفضيل للإيجاز على غيره: «والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام أن للألفاظ غير مقصودة في أنفسها، وإنما المقصود هو المعاني والأغراض التي أتيح إلى العبارة فيها الكلام فصار الرمز بمنزلة الطريق إلى المعاني، وإذ كان طريقان يوصل كل واحد منهما إلى المقصود على سواء في السهولة، إلا أن أحدهما أقصر وأقرب من الآخر»"[2].

ومنه فالرمز الأدبي يقوم على الايجاز والتلميح، إذ تستعمل الألفاظ وسيلة للوصول إلى المعاني لا غاية في ذاتها، لذلك يعد الرمز طريقا مختصرا للتعبير يحقق كثافة دلالية ويغني النص بالإيحاء بدل التصريح المباشر.

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1996، ص ص: 198-199.

[2] نورية نورية، الشعرية الرمزية عند مفدي زكرياء، قصيدة الذبيح الصاعد أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، قسم اللغة العربية، 2016/2015، ص:09.

ثانيا: الحكاية الخرافية الشعبية:

الحكاية الخرافية الشعبية تعد أحد أهم أشكال الأدب الشعبي التي نشأت مع الإنسان منذ القدم، باعتبارها وسيلة للتسلية والتوجيه والتربية فضلا عن دورها في نقل القيم والمعتقدات والتقاليد من جيل لآخر، تتسم هذه الحكايات بخيال واسع وعناصره سحرية وأحداث غير واقعية غالبا، حيث تظهر فيها الشخصيات كالأبطال، والسحرة...الخ، مما يعكس قدرة المجتمع على التعبير عن أحلامه ومخاوفه ورغباته من خلال سرد قصصي ممتع.

وبذلك تمثل الحكاية الخرافية الشعبية جسرا بين الخيال والواقع، بين المتعة والتثقيف، وبين الفرد والمجتمع، مما يفسر استمرار تداولها عبر العصور على الرغم من التطورات الثقافية والاجتماعية.

1-مفهوم الحكاية الخرافية:

تعرف الحكاية الخرافية بأنها " قصة قصيرة ذات مغزى أخلاقية، وغالبا ما يكون أشخاصها وحوشا تتحدث كالمخلوقات البشرية، ولكنها تحتفظ بسماتها الحيوانية" [1].

ومن الباحثين من يلحق الحكايات الخرافية بحكايات الجان والخوارق، حيث يقول **البستاني** في هذا الصدد: " إن الخرافة تدل على اعتقاد أمور منافية للدين الصحيح، ويقرر أن كل خرافة تستلزم فساد التصورات في الأمور الدينية ولا يتردد في القول بأن الخرافة تنشأ من أوهام وتصورات باطلة"[2].

فالحكاية الخرافية حسب البستاني ليست مجرد خيال، بل تعكس مخاوف الإنسان

[1]مسعد بدر، الحكاية الخرافية في سيناء، ميتابول للطباعة والنشر، (د ب)، ط1، 2021، ص: 09.

[2]أنوار أحمد محمد سالم السلامي، محمد درابسة، بديعة خليل الهاشمي، أنواع الحكاية الشعبية ووظائفها وإشكالية تصنيفها، مجلة فصل الخطاب، مجلد10، عدد02، جوان 2021، ص279.

ورغباته وأفكاره الرمزية، تعمل على تحفيز الخيال وفهم النفس والمجتمع، مع احتفاظها بدور تعليمي وثقافي في التراث الشعبي.

ويقصد بالحكاية الخرافية بأنها " شكل من أشكال القصص الشعبي تتميز ببساطة لغتها، تتأرجح أحداثها بين عالمين: العالم المعلوم والعالم المجهول، ولذلك تتنوع شخصياتها بين الحيوان والإنسان والغيلان والجن، وتنتهي عادة بمغزى يشكل فلسفة الحكاية الخرافية؛ حيث إن الغرض من سرد أحداث الحكاية الخرافية لا يكون بدافع المتعة وتزجية الوقت فحسب، بل فضلا عن ذلك بغرض تمرير رسالة، واختزال تجربة إنسانية معيشة، واستخلاص حكم وعبر تكون بمثابة زاد للمتلقي في قادم أيامه" [1].

كما وظف **بورايو** مصطلح الحكاية الخرافية بقوله:" الحكاية الخرافية إبداع جمالي ذو سمات محددة، وقد عرفته شعوب العالم منذ العصور القديمة"[2].

وتعرف الحكاية الخرافية أيضا بأنها "لون من القصص التي ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم في حياة الناس، ويستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها لدرجة أنه يتناقلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية"[3].

واختصرها الدكتور **عبد المالك مرتاض** بقوله: "الحكاية الخرافية تقص حوادث خارقة منسوجة من مادة الخيال المحض"[4].

---

[1] الحكاية الخرافية، الموقع الالكتروني: https://www.scrib.com 06/04/2026، على الساعة 14:09.

[2] الطاهر عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1868، ص ص: ضد128-129.

[3] خديجة لطرش، هندسة نص الحكاية الخرافية من منظور سيميائي، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، ص69.

[4] عبد المالك مرتاض، الحكاية الخرافية في الغرب الجزائري، مجلة التراث الشعبي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، العدد العاشر، 1977، ص:08.

ومنه نستنتج أن الحكاية الخرافية نوع من الأدب الشعبي الشفوي، يعتمد على الخيال والرموز، لتقديم قالب قصصي خيالي تهدف غالبا لترسيخ قيم أخلاقية واجتماعية، تنبثق من مخيلة الشعوب للتعبير عن آمالهم وأفكارهم، تتضمن أحداث تعرض بأسلوب أدبي جميل ولغة بسيطة.

2- أنواع الحكاية الخرافية:

تعد الحكاية الخرافية من أقدم أشكال الأدب الشعبي، حيث تجمع بين الخيال والسرد، وتعكس القيم والمعتقدات والتجارب الإنسانية عبر الأجيال، وتتميز هذه الحكايات بالقدرة على نقل الرسائل الأخلاقية والاجتماعية والفلسفية بأسلوب مشوق يجمع بين الواقع والخيال، بين الإنسان والكائنات الخارقة للطبيعة أو الحيوانات، وتتعد أشكال الحكاية الخرافية وفق طبيعة مضمونها، فهناك ما يحكى شعبيا، وهناك الأسطورة التي تتناول الآلهة والقوى الكونية، بالإضافة إلى الخرافات الأدبية وحكايات الحيوانات الرمزية، وفيما يلي سنعرض هذه الأنواع المختلفة ونحلل خصائصها ووظائفها الفنية.

أ- الحكاية الخرافية الشعبية:

تشير الباحثة " نبيلة إبراهيم" في مؤلفها " أشكال التعبير في الأدب الشعبي" إلى ميل الحكاية الخرافية الشعبية إلى الأسلوب الانعزالي التجريدي التسطيحي كوسيلة تعبيرية يستند عليها القص الخرافي الشعبي في التبليغ والتأثير، لذا ترهن هذه القصص إلى مجموعة ضخمة من الرموز في سبيل دعم انزياحاتها الدلالية[1].

مما يعني أن الحكاية الخرافية الشعبية تعتمد على أسلوب تجريدي يساعدها على التعبير ونقل الرسائل بطريقة مؤثرة، وتستفيد هذه القصص من الرموز لإضفاء عمق

[1]كريمة نوادرية، الحكاية الخرافية الشعبية الجزائرية رموزها التعبيرية وأبعادها الدلالية_، مجلة الكلم، المجلد 10، العدد01، ماي 2025، ص228.

ودلالة أكبر على أحداثها، بذلك يصبح الرمز أداة رئيسية لتعزيز المعنى وإيصال الفكر داخل الحكاية.

ومن بين النصوص الحكائية الخرافية التي تنتمي للتراث الشعبي، وبإدراكها ندرك الطريق التي أدركها به العقل؛ نجد رمز البقرة والشجرة اللذان يمثلان رمزا للعاطفة والعطاء الأمومي في حكاية " **بقرة اليتامى**"، حيث جمعت هذه الحكاية بين الرمزية الحيوانية والرمزية النباتية.

ب- الحكايات التعليلية:

إن أشهر أنواع الحكايات الخرافية هي الحكايات التفسيرية التي تعالج " مواضيع تعليلية، فهي تفسر بعض الظواهر الطبيعية كنقص مياه الترعة لأن تريل (الغولة) قد اغتسلت فيها، ومنذ ذلك اليوم بقي حال مياهها كذلك، او تفسر سواد لون الغراب بخيانة الأمانة، وبياض الحمامة لأنها ذهبت حيث بعثها علي بن أبي طالب لتبحث عن مورد للماء...وهذا التحول عقاب على ما اقترفته تلك الأم في حق نعم الله (الغلة)، أما الطفل فقد حوله الله إلى قرد، ولهذا ترى أن مؤخرة القرد مسلوخة حمراء، ومنها أخرى تعالج موضوعات دينية، تتبني على عنصر الأسطورة الإلهية، منها حكايات الأولياء الصالحين"[1].

ويقول في هذا الشأن **غوردر** المفكر الألماني: " إن الحكاية الشعبية بأسرها ومثلها الحكايات الخرافية والأساطير، هي بكل تأكيد بقايا المعتقدات الشعبية، كما أنها بقايا

[1] حورية بن سالم، الحكايات الشعبية في منطقة بجاية_ دراسة ونصوص، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص33

تأملات الشـعب الحسـية وبقايا قواه وخبراته، حينما كان يؤثر حوله بروح سـاذجة"[1]، مما يعني أن الحكايات الخرافية هي رواسب للمعتقدات الشعبية وخيراتهم وتأملاتهم.

وكخلاصـة تعتمد الحكايات التفسيرية على تفسير الظواهر الإنسانية وغيرها، انطلاقا من معتقدات بدائية لا أساس لها من الصحة.

3- خصائص الحكاية الخرافية:

تعد الحكاية الخرافية من أبرز أشكال السرد الشعبي التي تقوم على الخيال والعجائب، إذ تتداخل فيها الأحداث غير الواقعية مع شـخصـيات نمطية تتحرك في زمان ومكان غير محددين، وقد انتقلت شفويا عبر الأجيال حاملة قيم المجتمع وتصـوراته، وتتميز الحكاية الخرافية بجملة من الخصائص من أبرزها ما يلي:

أ- الطابع الخيالي:

جاءت نصـــوص الحكاية الخرافية محملة بالواقع الذي يعيشـــه الشـــعب، اذ يحرص الراوي على إبراز مخاوفه التي يعايشها في عصره، و" من هذا المنطلق فقد عبر عن اهتمامه الروحي بحوادث عصـــره التي صـــارع فيها الظلم، وحلم بالعدالة الاجتماعية، ومزجت أحداثها بعالم ســـحري خيالي، فجاءت ممتلئة بعوالم الســـحر والتخييل، التي خرقت به القوانين المعتادة، وقلبت موازين الأحداث المعتادة إليه فوظفتها بوصـــــفها رموزا توصل البطل إلى حقيقة يجهلها، أي أنها توصله إلى المعرفة"[2] ، مما يعني أن الحكاية الخرافية تستخدم الخيال والسحر كرموز لتصوير صـراعات البطل مع الظلم

[1] فريديريتش فون ديرلاين، الحكاية الخرافية _نشأتها، مناهج دراستها، فنيتها_، تر: نبيلة إبراهيم وعز الدين أسمر، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص: 23.

[2] هجيرة عزيزي، عبد العزيز بوشلالق، إمدادات النص الخرافي في الحكاية الشعبية حكاية سكرة أنموذجا، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 13، العدد01، 2021/03/15، ص820.

وتحقيق العدالة، فتجعل الأحداث غير مألوفة لكنها توصل البطل إلى معرفة وحقيقة جديدة، مما يربط بين التسلية والمعنى العميق والتعبير عن قيم المجتمع.

اذ يمثل البطل " محور التفاعل والصراع الذي يشكل مبنى النص وهيكله العام، وإذا كان بطل الحكاية الخرافية يسافر في عوالم مجهولة لأجل فك السحر الحاصل، ومنغمسا في العالم الآخر، فإن بطل الحكاية الشعبية قد ألزمه الراوي الشجاعة والذكاء اللذين يمكنانه من قضاء مآربه"[1]، بمعنى أن جوهر الحكاية الخرافية يكمن في الصراع والتفاعل، إذ يخوض البطل رحلات في عوالم غامضة لكشف السحر وتحقيق أهدافه، ويتميز بطل الحكاية الخرافية بالشجاعة والذكاء اللذان يمكنانه من التغلب على العقبات وإتمام مهمته.

ومن بين أهم شخصيات الحكاية الخرافية هي الغول والغولة؛ " فالغول يمكن أن يظهر على هيئة رجل ذي جسم ضخم ويقوم بتصرفات مغرية وجذابة...وقد يخرج من أعماق الغاب للقنص، ويبدأ يغامر بنفسه طول الشعاب ويتردد إلى جوار القرى ويشرع في البحث عن ضحية سهلة"[2]، إذ تمثل هذه الشخصية عنصرا فعالا في كل الحكايات حيث يعد رمزا للتسلط والتجارب الوحشية.

أما الغولة " تظهر بصفات سيدة وسيمة، رشيقة القد، رقيقة القد، ولها هيئة أو مظهر مشرق، تنيره ابتسامة ساحرة، كل هذه الأوصاف تقدم لنا نوعا من الثقة بالنفس، تساعدها على الإيقاع بضحاياها"[3]، ويوحي عادة اسم الغولة بالشخصية المفزعة والساحرة الشريرة.

---

[1] المرجع السابق، ص: 820.

[2] حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية_ دراسة ونصوص_، دار هومة، الجزائر، ط1، 2010، ص:75.

[3] المرجع نفسه، ص:58.

و " يعد العالم السحري من أهم الخصائص الشكلية للحكاية الخرافية، وهي تفعل هذا لا لأنها تجسد تجارب الإنسان مع عالمه الداخلي الخفي، بل لأنها تستجيب كذلك لميل الإنسان الفطري لأنه يصور لنفسه دائما عالما أجمل من عالمه الواقعي"[1]، إذ يعد هذا العنصر الأداة السحرية للبطل حتى تجعله مختلفا عن باقي أقرانه، وتمكنه من تعويض النقص الذي قد تعتريه، وقد تكون الأداة السحرية عبارة عن حيوانات أو سيف أو طائرا ينقل البطل إلى عالم مجهول.

ب- غياب المكان والزمان المحددين:

"تبتعد الحكاية الخرافية عن حدود الزمان والمكان فشخوصها يتحركون في الزمان والمكان بدون عائق، وهذا ما تمثله وظيفة الانتقال عند فلادمير بروب **(Vladimirprop)** حيث ينتقل البطل من عالم واقعي إلى عالم سحري"[2]، فالحكاية الخرافية لا تتقيد بزمان ومكان محددين، إذ يتحرك أبطالها بحرية بين عوالم مختلفة، فينتقل البطل من الواقع إلى العالم السحري دون عوائق، وهذا ما يدفع إلى تطور مسار الحكاية الخرافية نحو تحقيق هدف البطل.

ويلعب الزمن دورا مهما في المعتقدات الشعبية، إذ يمثل حسب فوزي الغنتيل "موضوعا من الموضوعات الرئيسية في الفولكلور، نظرا لما له من تأثيرات ودلالات مختلفة في المعتقدات الشعبية وفي الحياة الشعبية عامة"[3] ، هذا يعني أن الزمن له تأثير ودلالات واضحة في المعتقدات الشعبية خاصة، فالزمن يلعب دورا فعالا في الحكاية الخرافية بالنظر إلى تسلسل الأحداث وتكرارها أحيانا.

---

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص:88.

[2] هجيرة عزيزي، عبد العزيز بوشلالق، إمدادات النص الخرافي في بناء الحكاية الشعبية حكاية سكرة أنموذجا، مرجع سابق، ص: 821.

[3] فوزي العنتيل، الفولكلور ما هو؟، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1964، ص: 119.

نســـتنتج أن الحكاية الخرافية لا تتقيد بزمان أو مكان محدد، ذلك أن القاص يتناول الموضوع مباشرة دون مقدمات أو ممهدات، ولذلك فهي صالحة لكل زمان ومكان.

جـ- البساطة في الأسلوب والسرد:

تتميز الحكاية الخرافية بالأسلوب الشفوي الذي يسمح بتبليغ الرسالة الشعبية وتقول في هذا الصدد الباحثة كامي لاكوست دوجران: " كم هو مؤسف جدا عدم إمكانية نقل وتسجيل جميع النبرات الصوتية التي تعد من السمات الهامة التي تميز الأسلوب الشـــفوي"[1]، وهذا ما يميز الحكايات الخرافية لأن معظمها تروى من طرف العجائز النساء. وتضيف الباحثة " كامي لاكوست دوجران" حول الأسلوب الشفوي قائلة: "فإذا كنا في غالب الأحيان نقتصـــر على دراســـة النصـــوص المكتوبة، فنكون بذلك قد تسرعنا في تقييم ثراء أو فقر أسلوب الحكاية وأطلقنا أحكاما تعسفية، وهذا في نظرنا يعني نسيان العنصر الجوهري وجميع الاختلافات المتعلقة بالإلقاء، وهذا يشبه تقييمنا للمســـرحية انطلاقا من قراءة أولى دون مشـــاهدتها ودون أن نأخذ بعين الاعتبار مشاركة الممثلين"[2]، فالإلقاء هو السمة الأساسية في الأسلوب الشفوي.

وتقول **غراء حسين مهنا** عن أسلوب الحكاية: " إن أسلوب الحكاية يجب أن يكون بسيطا، سهلا، يفهمه الجميع، فعلى الراوي أن يحسن اختيار ألفاظه وعباراته، فهو يتوجه إلى جمهور من الأطفال أو الفلاحين أو الأميين"[3] ، مما يؤكد على ضـــرورة تيسير الأسلوب من خلال انتقاء الألفاظ والعبارات التي تكون في متناول الجميع.

---

[1]ينظر: حورية بن سالم، الحكاية الشعبية في منطقة بجاية،_ دراسة ونصوص_، مرجع سابق، ص: 49.

[2]ينظر: لندة غفران، الحكاية الخرافية العجيبة بمنطقة أزفون_ دراسة بنيوية_ ،إ: د. حورية بن سالم، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغ. العربية وآدابها، تخصص أدب مغاربي ،2015/2014، ص:30.

[3]حسين مهنا غراء، أدب الحكاية الشعبية، أدبيات، مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبا للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص ص:30-31.

ثالثا: حكاية بقرة اليتامى:

1- التعريف بالحكاية (بقرة اليتامى):

تعد حكاية بقرة اليتامى من الحكايات الخرافية الشـــعبية في التراث المغاربي، تدور حول طفلين يتيمين تعذبهما زوجة أبيهما، فتظهر لهما بقرة ذات طابع عجائبي تساعدهما بالطعام والحماية من القهر، والرضاعة عبر ضرعها حتى بعد ذبحها.

وتتطور أحداث هذه الحكاية عندما تكتشـــف زوجة الأب ســـر هذه البقرة فتســـعى للتخلص منها وتطلب ذبحها، وقبل ذلك توصي البقرة اليتيمين بألا ينسيا عظامها أو بقاياها لأنها ستكون سببا في مساعدتهما لاحقا، وبعد ذبحها، تتحول تلك البقايا إلى عنصـر عجائبي نباتي يمنح الأخوين اليتيمين وسائل سحرية تعينهما على تجاوز المحن، فتتوالى الأحداث بين معاناة ورحلة بحث وتحولات خارقة، إلى أن يتمكن اليتيمان من الخلاص من الظلم وتحقيق حياة أفضـــل، ويتبدل حالهما من الفقر والحركان إلى العيش الكريم، وينتصر الخير على الشر.

وهكذا تجســد الحكاية صــراعا واضــحا بين القســوة والرحمة، وتبرز قيمة الصــبر والتضـامن، وهو ما يعكس القيم الأخلاقية التي يسعى التراث الشعبي إلى ترسيخها في المجتمع.

2- بنية حكاية بقرة اليتامى:

تعد حكاية" **بقرة اليتامى** "أنموذجا مميزا للحكاية الخرافية الشـــعبية، وتمثل مثالا واضــحا على كيفية توظيف البنيات السـردية والفنية لتقديم حكاية متكاملة تجمع بين الخيال والقيم الاجتماعية، إذ " لا تقد القصـــة حدثا واحدا ذا بداية ونهاية محددتين، وإنما تقدم لنا مجموعة من الأحداث المتداخلة التي تتواصل فيما بينها بطريقة مباشرة، وأول هذه الأحداث أن قصة " **بقرة اليتامى**" تتخذ عينات اجتماعية محددة ترصد من

خلالها حركة المجتمع وقيمه، وفي مقدمة هذه العينات " **الشيخ**" رب العائلة الساكن في كوخ، مع " **زوجته**" الحنون، وهي ترعى طفليها " **ظريف ومرجانة**" ...وفي حركة مفاجئة دفعت عسلوجة بالسلطانة إلى أعماق البئر، وأعلن السلطان عملية البحث عن زوجته...احتضن السلطان زوجته النفساء مع الصبيين بفرح كبير... فازدادت الفرحة في القصر وتعانق الجميع، السلطان مع السلطانة والشيخ وابنه ظريف ومعهم الصبيان الصغيران، تلك أهم الأحداث في قصة " **بقرة اليتامى**"، وهناك أحداث جانبية أخرى لم توظف في حبكة القصة، لكن الأحداث تتواصل و تتآلف في مضامينها إلى حد اعتبارها جملة واحدة"[1].فحكاية " **بقرة اليتامى**" تحمل في طياتها بنيتان (سطحية وعميقة)، والمقصود بهما" السطح هو شكلها وما نعنيه بالعمق هو محتواها"[2]، فالحكاية عبارة عن وحدة بنائية متكاملة.

يُعدّ مفهوما البنية السطحية والبنية العميقة من أبرز المفاهيم التي جاء بها نعوم تشومسكي في إطار النحو التوليدي التحويلي، حيث ميّز بين المستوى الظاهر للجملة اللغوية كما تُنطق وتُدرك حسّيًا (البنية السطحية)، والمستوى العميق الذي يحمل المعنى الكامن والعلاقات الدلالية المجردة (البنية العميقة)، وإذا أسقطنا هذا التصور على حكاية "**بقرة اليتامى**"، أمكننا القول إن البنية السطحية تتجلى في تسلسل الأحداث الحكائية من ظلمٍ ومعاناةٍ وصراعٍ ثم انفراجٍ في النهاية، وهي أحداث تُدرك مباشرة من خلال السرد.

[1]عبد الرحمان بغداد، المضمون التربوي في القصة الجزائرية " بقرة اليتامى" أنموذجا، مجلة بحوث سيميائية، المجلد 10، العدد 17، أكتوبر 2022، ص ص: 14-15.

[2]المساحة المختفية، قراءات في الحكايات الشعبية لياسين الحصير، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995، ص:25.

أما البنية العميقة، فتتجاوز هذا المستوى لتكشف عن منظومة من القيم والدلالات الرمزية، حيث يتحول الصراع الظاهر إلى تمثيل لصراع أعمق بين قوى الخير والشر، وتغدو الشخصيات علامات دالة؛ فالأيتام يرمزون إلى البراءة والضعف، وزوجة الأب إلى القسوة والطمع، بينما تمثل البقرة بعدًا رمزيًا للعطاء والحماية، وربما العناية الإلهية. وبهذا المعنى، فإن الحكاية لا تُفهم فقط باعتبارها سردًا بسيطًا، بل بوصفها بنية دلالية عميقة تُنتج المعنى عبر ما تحمله من رموز وإيحاءات.

وهكذا يتيح لنا توظيف ثنائية البنية السطحية والبنية العميقة قراءة الحكاية قراءة مزدوجة، تكشف عن تداخل البعد الحكائي بالبعد القيمي، وتبرز قدرة السرد الشعبي على تمرير رسائل أخلاقية واجتماعية في صيغة رمزية غير مباشرة، وكمثال على ذلك يمكننا الاستعانة بالشكل التالي:

العنصر	البنية السطحية (الظاهرة)	البنية العميقة(الدلالية)
الشخصيات	أيتام، زوجة أب قاسية، بقرة، أب غائب	صراع الخير والشر، البراءة مقابل القسوة، رمز الظلم الاجتماعي
الأحداث	الأيتام يتعرضون للظلم، البقرة تساعدهم، ثم تُقتل، ويُكشف الحق	انتصار الخير في النهاية رغم المعاناة، العدالة الإلهية، الصبر طريق النجاة
البقرة	حيوان يساعد الأيتام ويوفر لهم الغذاء	رمز للرحمة والعطاء والحماية الإلهية
زوجة الأب	امرأة شريرة تؤذي الأيتام	تجسيد للشر والحسد والطمع

الأيتام	أطفال ضعفاء يعانون	رمز للبراءة والإنسان المظلوم
الصراع	صراع بين الأيتام وزوجة الأب	صراع كوني بين الخير والشر
النهاية	انكشاف الحقيقة ومعاقبة الظالم	ترسيخ قيمة العدالة وانتصار الحق
المكان والزمان	بيئة ريفية تقليدية غير محددة	عالم رمزي يعكس واقع المجتمع وقيمه

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن حكاية "بقرة اليتامى" لا تقتصر على سرد أحداث بسيطة، بل تقوم على بنية مزدوجة؛ حيث تُخفي الوقائع الظاهرة دلالات عميقة ترمز إلى صراع الخير والشر، وتنتهي بترسيخ قيم العدالة وانتصار الحق...

3- نص حكاية بقرة اليتامى:

حكاية من الحكايات التي تربّينا على سماعها منذ الصغر، وتسلّلت إلى آذاننا وقلوبنا، فصارت جزءًا من ذاكرتنا. هي قصة مشوّقة تحمل في طيّاتها عبرًا عميقة، ظاهرها بسيط لكن مغزاها كبير، تجسّد صراع الخير والشر في تراثنا الجزائري العريق. كانت أمهاتنا ترويها لنا، فننصت لها بشغف ونتعلّق بأحداثها وشخصياتها، وحتى حين نستحضرها اليوم وقد كبرنا، ينتابنا ذلك الحنين الدافئ؛ حنين إلى الأم، إلى الطفولة، وإلى الوطن، فهي إحدى حكايات الزمن الجميل.

كان يا مكان حجاية بقرة اليتامى تبدأ، أنه توجد أسرة متكونة من أب وأم وولدان، بنت و ولد، وكانت لديهما بقرة حلوب، في يوم من الأيام، مرضت الأم فتوفيت لكنها في لحظاتها الأخيرة أوصت زوجها قالت له: لا تبيع البقرة إياك، بعد مدة من وفاتها تزوج الرجل.

كانت الزوجة لا تحب الولدان ، ولا تعطيهما الطعام، مضت الأيام فرزقت هي أيضا ببنت. وكانت تلبس ابنتها جيدا وتطعمها من خيرات الأكل بينما الولدان المسكينان يلجآن إلى البقرة ويرضعان من ضرعها، فبقرة اليتامى كانت تملك ضرعا من الحليب وضرعا من العسل، تعجبت زوجة الأب وتساءلت في نفسها، كيف أن الولدان بصحة جيدة ويزدادان جمالا رغم أني لا أطعمهما؟، وابنتي نحيلة وهزيلة رغم أني أطعمتها جيدا.

فقررت في يوم من الأيام مراقبتهما إلى أين يذهبان وماذا يفعلان، فاكتشفت أنهما يرضعان من البقرة، لما رجعت إلى البيت طلبت من زوجها أن يبيع تلك البقرة.

قال لها الزوج: بقرة اليتامى لا تباع.

فأصرت الزوجة الشريرة حتى اقتنع الرجل المغلوب على أمره. وذهب بها إلى السوق، وكان ينادي بأعلى صوت، بقرة اليتامى الذي يشتريها يمسي في الندامة من يشتري؟

فيرد أهل السوق (الدلالة):بقرة اليتامى لا تباع ولا تشترى.

وهكذا توالت ومرت الأسابيع والرجل يأخذ البقرة إلى السوق فلا تباع، فطلبت منه الزوجة أن يأخذها مرة أخيرة، لأنها كانت نصبت خطة في رأسها فقبل الزوج أن يأخذ البقرة مرة أخرى.

وبمجرد ذهابه تنكرت الزوجة فلبست برنس وشاشية وتنكرت في زي رجل وقصدت السوق، كان الزوج ينادي بقرة اليتامى من يشتري؟

فكانت ترد عليه الزوجة المتنكرة، بيع تربح، فأخدها عند حوار السوق وباعها ولكن بشرط، طلب منه أن يبقى ضرع البقرة معه.

أخد الرجل الضرع إلى قبر زوجته وتركه فأخبر ولديه قال لهما: عندما تجوعان اذهبا إلى قبر والدتكما فقد تركت لكما الضرع عند القبر، فأصبح الولدان يذهبان إلى القبر ويرضعان من ضرع البقرة كعادتهما.

فجن جنون المرأة كيف أن البقرة بيعت ومازال هذان الولدان يكبران بصحة وعافية ويزدادان جمالا، وابنتها على حالها.

فطلبت من ابنتها أن تراقبهما أين يذهبان وماذا يأكلان وتأكل مثلهما، فلما تبعتهما البنت، وفي الطريق اكتشف الولدان بأن البنت تلحقهما فذهبا اتجاه القبر وتظاهرا بأنهما يأكلان الحشيش، ففعلت مثلهما وأكلت الحشيش فمرضت البنت.

فعاقبت الزوجة الولدان وضربتهما وأخذت تخطط لخطة أخرى للتخلص منهما، وفي الليل قالت لزوجها: يا رجل هذه البلاد ذاقت علينا ولا يوجد بها خير الأفضل أن نرحل إلى بلاد أخرى تكون سعة في الرزق والمنفعة.

وطبعا كعادتها أقنعت الرجل المسكين وفي الصباح الباكر جهزوا العدة ومتاعهم وهموا بالرحيل وفي الطريق أعطت للولد أن يمسك مصفاة مثقوبة (كسكاس) أما البنت فأعطتها كمية من الصوف السوداء ، وهما لا يدريان بشيء من نواياها وعند مرورهم على وادي اي نهر جاري طلبت من الولد أن يملئ ذاك الكسكاس بالماء وطلبت من البنت أن تغسل تلك الصوف السوداء وتنقيها جيدا بشرط أن تصبح بيضاء.

ذهب الأخوان المسكينان إلى النهر الولد يملئ ذلك الكسكاس ماء فيفرغ بسرعة ويسيل.

أما البنت فكانت تغسل وتغسل المسكينة الصوف دون جدوى، فيأس المسكينان فإذا العصافير تراقبهما وتقول الكسكاس المثقوب مستحيل يملئ، والصوف السوداء مستحيل تصبح بيضاء، وأهل البيت رحلوا وولوا، كانت العصافير تردد هذا الكلام فانتبه الولدان لما تقوله العصافير.

فرجعا مسرعين إلى المنزل وفعلا لم يجدا أحد فقط وجدا أن زوجة الاب خبزت لهم الخبز (الكسرة).

وكان كلب الحراسة مربوط عند الطاحونة فكان الكلب يتحرك الطاحونة تدور فكانت خطة الزوجة الشريرة بأن لا يشك الولدان في رحيلهم.

هم الولد المسكين إلى أخذ قطعة من الخبز لأنه كان جائعا فمنعته أخته وتساءلت وقالت له: زوجة أبينا ليس من عادتها أن تخبز لنا الخبز فهي لا تقدم لنا الطعام حتى الخبز، دعنا أولا نجرب قطعة من الخبز ونعطيها للكلب، فلما أعطاها للكلب توفي فورا فاكتشفت البنت بأن زوجة الأب وضعت السم في الخبز وبالتالي هي أرادت أن تسممهما وتتلخص منهما .

فخرج الولدان وأخذا يجريان ويجريان دون توقف غير مدركين أين يتجهان، فتوقف الولد من شدة التعب والعطش، فوصلا عند مجرى عين عند النهر وأراد أن يشرب فمنعته أخته.

وقالت له: أخي هذا مجرى عين البقرة إن شربت منها سوف تصبح بقرة.

فأخذا يمشيان ويمشيان فوصلا عند مجرى عين نهر أخرى فأراد أن يشرب فمنعته أخته مرة ثانية وقالت له:

أخي هذا مجرى عين الحمار أخشى إن شربت فتصبح حمارا، فأخذا الولدان يمشيان مرة أخرى حتى وصلا إلى مجرى عين أخرى، فأراد الولد الشرب منها فمنعته أيضا وقالت هذه مجرى عين الحصان إن شربت تصبح حصانا.

فصبر مرة أخرى وأخذ يمشي وراء أخته من شدة التعب، حتى وصلا إلى عين مجرى نهر أخرى فأراد أن يشرب فمنعته أخته كعادتها.

وقالت له: هذه عين الغزال فإن شربت منها سوف تصبح غزالا، أخذ الولد يمشي ببطء وراء أخته ولم يستطيع التحمل فرجع وشرب من عين الغزال، ولما التفتت أخته وجدت غزالا يمشي خلفها.

فقالت له: ابن أمي وأبي خدعتني وشربت من العين، قال لها الغزال أختاه لن أتركك أو أتخلى عنك حتى الممات.

فأخذا يمشيان مرة أخرى وبجانب نهر تسلقت الشجرة لتبيت فوقها وكان الغزال أسفل الشجرة يحرصها.

في الصباح كانت الفتاة تمشط شعرها الطويل الذهبي فوقعت منه شعرة أسفل النهر، وفي هذه الأثناء كان السلطان لتلك البلاد يتنزه مع حصانه ولما مر بالنهر توقف لكي يشرب الحصان فعلقت بالحصان شعرة تلك البنت.

وأثناء العودة إلى القصر لاحظ السلطان تلك الشعرة الملتفة حول الحصان، فاستغرب من طولها وبريقها وقال في نفسه: أكيد أن صاحبة تلك الشعرة تكون حسناء.

يجب ان أبحث عنها وأجدها فأصدر أمرا بأن يأخذوا تلك الشعرة ويقارنوها مع بنات البلدة كلها فلم يجدونها، فرجعوا إلى السلطان خائبين وقالوا له أن تلك الشعرة لم

تتطابق مع أي فتاة، عندها تذكر السلطان أن تلك الشعرة علقت بالحصان لما توقف ليشربه في النهر فقرر أن يرجع إلى ذلك النهر لعله يجد أثرا.

فرجع الســـلطان إلى ذلك النهر فوجد الغزال عند مجرى النهر ولما نظر إلى النهر كانت تنعكس صـــورة تلك الفتاة الجميلة ذات الشـــعر الطويل والتي كان جمالها لا يوصف، فقال لها السلطان هل أنت إنس أم جن؟

فأجابت إنس، عندها طلب منها السلطان النزول فرفضت حاول مرارا دون جدوى.

عندها ذهب الســـلطان إلى العجوز التي تدعى" الســـتوت". وهي معروفة بالمكر والحيلة.

طلب منها أن تســاعده وفعلا ذهبت إلى النهر وكانت مقابلة الشـــجرة التي بها الفتاة الحســناء، وأخذت تتظاهر بأنها تخبز الخبز على طاجين مقلوب، وأحضــرت أيضــا ماعز وكانت تحلبها من قرنيها، فأجابت الفتاة من أعلى الشجرة ليس هكذا؟

ليس هكذا يخبز الخبز؟ ليس هكذا تحلب الماعز؟

فطلبت منها العجوز" الستوت" النزول لتعلمها، وفعلا نزلت وخبزت لها الخبز، وحلبت لها الحليب من الماعز.

وفي اليوم التالي رجعت العجوز" الســـتوت " إلى نفس المكان وتظاهرت مرة أخرى بأنها لا تجيد الخبز ولا تجيد حلب الماعز، فنزلت الفتاة لتســـاعدها لكن العجوز هذه المرة خدعتها وقامت بربطها إلى حين مجيء السلطان.

ولما حظر قال لها هل تتزوجين بي قالت نعم أقبل لكن بشرط أن لا تؤدي الغزال وإن آخذه معنا وأن تأمر حراسك بعدم صيده، فوافق السلطان وأخذها إلى القصر.

عاشــت الفتاة الحســناء في نعيم ورفاهية في القصــر وكان أخوها الغزال يتنطط في أرجاء الحديقة أمام عينيها.

وفي يوم من الأيام جاء فلاح فقير يشتكي فقره واحتياجه إلى السلطان، فلما رأته الفتاة الحسناء عرفته، إنه أبوها

عندها طلبت من الخدم بأن يخبزوا الخبز "الكسرة " وأن يملؤوا وسطها بصفائح الويز أي صفائح ذهب، وأن يعطونها له.

ولما أخذها الفلاح الفقير لبيته وقام بتقســـيم الخبز وجد ذلك الذهب فتعجب واندهش لكن زوجته الشــريرة انتابها الشــك وأخذت تبحث وتتقصـــى حتى اكتشــفت بأن ابنته الحسناء هي زوجة السلطان وهي من أمرت بإعطاء الخبز لأبيها.

عندها طلبت من ابنتها التي تســمى "العوراء" الذهاب لزيارتها وكانت لها غاية أخرى من الزيارة كعادتها فهي شريرة ودائما تفكر في الشر لإيذاء الحسناء وأخيها.

وفعلا لما ذهبت إلى القصـــــر فرحت بقدوم أختها وأخذت تتجول بها داخل أرجاء القصــر، حتى طلبت منها بأن يذهبا إلى حديقة القصــر أين يوجد البئر، ولما وصــلتا إلا البئر طلبت" العوراء "من أختها الحسناء بأن ينظرا إلى الماء في البير كي تلاحظ كل واحدة مدى جمالها، وكانت نيتها خبيثة.

لما همت الحسناء بالنظر إلى قاع البئر قامت أختها الشريرة بقلبها فسقطت في البئر وكانت الحسناء في هذا الوقت حاملا، ورجعت العوراء مسرعة للقصــر وليست لباس أختها الحســناء وتزينت بزينتها لتأخذ مكانها، فلما عاد الســلطان للقصــر قال لها ما بال وجهك أصبح هكذا؟ فقالت: بشمس بلدتكم لم تتلاءم معي.

فقال لها: ومابال أسنانك هكذا فقالت من أكل بلدتكم

فقال لها أيضا: مال شعرك أصبح مجعدا؟ فقالت له: من ماء بلدتكم.

وفي صباح اليوم التالي طلبت منه" العوراء " بأن يذبح الغزال وأن يقطعه.

فقال لها السـلطان: ما بكيا امرأة لقد قطعت لك وعدا بان لا أؤذي الغزال والآن أنت تتراجعين عن وعدك وتطلبين مني ذبح الغزال!

وأصرت الشريرة حتى طلب السلطان من الحراس إحضار الغزال ليذبحوه لكن عندما ذهبوا إلى الغزال وأخبروه بأنه سـوف يذبح وجدوه عند البئر فهو لا يتخلى عن وعده لأخته فهو بجانبها.

فطلب منهم الغزال بان يسمعوا الكلام الذي يقول بعدها يفعلوا ما يشاؤون.

فكان يقول: أختاه بنت أبي وأمي السكاكين مضت وسلقت والقدور نصبت لتغلي، وأخوك الغزال في عداد الأموات.

فكانت الحسـناء تجيب من قاع البئر أخي ابن أمي وأبي مالي حيلة لمسـاعدتك فالحسن على ركبتي اليمنى والحسين على ركبتي اليسرى والثعبان ذا السبع رؤوس ملتف حولي.

فرجع الحراس إلى السلطان ورددوا على مسامعه الكلام الذي يردده الغزال والصوت الذي يجيب من قاع البئر.

وفورا ذهب السـلطان إلى البئر وطلب من الغزال أن يعيد الكلام الذي كان يردده فكانت الحسناء تجيب.

عندها أمر السلطان بان يذبحوا بقرة ويشلحونها جيدا بالملح ويعلقونها في أعلى البئر كي يشتم الثعبان أبو سبع رؤوس اللحم فيصعد عندها يقتله الحراس.

وفعلا نجحت الخطة وتمكنوا من قتل الثعبان وإخراج الحســـناء وأرجعوها هي وأخيها الغزال إلى القصر مع التوأمان

وأمر السلطان بذبح" العوراء "وتقطيعها ووضـعوها في كيس وعلقوها بتليس وأرسـلوها إلى والدتها الشريرة وكان معهم ديك وقط، ولما وصل التليس إليها فرحت وقالت ابنتي بعثت لي لحم الغزال لحم وفير وشـهي سـوف اقلي وأشـوي حتى أشـبع ويشـفى غليلي لكنها لما وصلت إلى قاع الكيس وجدت رأس ابنتها العوراء .

وكان الديك والقط بجولان ويرددان تيس تيس عين العوراء في التليس.[1]

وهكذا هي نهاية من يفعل الشر في قصة من قصص زمان.

[1]قصة بقرة اليتامى من قصص زمان، الموقع الالكتروني عالم منال.https//:www.3aelmmana.com

الفـــصل الثـــــاني

تجليات الحيوان والنبات ورمزيتهما في حكاية بقرة اليتامى

أولا- شخصيات حكاية بقرة اليتامى.

1-مفهوم الشخصيات:

2- أنواع الشخصيات في حكاية بقرة اليتامى

ثانيا- رمزية الحيوان في حكاية بقرة اليتامى.

1_ رمزية البقرة

2- رمزية الغزال

3- رمزية الثعبان

4- رمزية الكلب

5- رمزية القط

6- رمزية الديك:

ثالثا- رمزية النبات في حكاية بقرة اليتامى.

1- رمزية النخلة

يُعد الرمز من أهم العناصر الفنية التي تعتمد عليها الحكاية الشعبية في عرض أفكارها ومعانيها بطريقة غير مباشـــرة، يحمل دلالات تعكس ثقافة المجتمع وتجاربه وتُعد حكاية "**بقرة اليتامى**" من الحكايات التي تزخر بالرموز، وتتجلى فيها معاني مختلفة من خلال الشخصيات والحيوان والنبات، الأمر الذي يمنحها بعدًا دلاليًا مهمًا.

وفي هذا الفصـــل ســـنتناول تجليات الرمز في هذه الحكاية من خلال ثلاثة محاور رئيسية، تبدأ بدراسة شخصيات الحكاية ودلالاتها، ثم التطرق إلى رمزية الحيوان، وبعدها تحليل رمزية النبات وما تحمله من معانٍ مرتبطة بالعطاء والحياة، ولقد اعتمدنا في دراســتنا هذه على مصـــدرين من حكاية " بقرة اليتامى"؛ وذلك لاختلاف الروايات وعدم ذكر بعض الأحداث؛ الأولى من تأليف الدكتور ضـــيف الله محمد رامي صاحب مؤلف " احكي يا راوي"، والثانية من تأليف عائشة بنت المعمورة ورابح خدوسي اللذان ألفا كتاب " حكاية بقرة اليتامى" وروايات أخرى.

أولا-شخصيات حكاية بقرة اليتامى

تُعدّ الشخصيات العنصر المحوري في الحكايات الشعبية، تتنوع في أشكالها وتقوم بوظائف ثابتة داخل البناء الســردي، "فالوظيفة التي تؤديها الشــخصــية داخل الســـرد لحكائي هي التي تخلق تلك الشـــخصـــية، ويرى كذلك أنها تختلف لكونها عنصرا متحولا، بينما تشكل وظيفتها عنصرا ثابتا"[1] وهذه الوظيفة هي العنصر الثابت الذي يمنحها معنا داخل النص، و" الحكاية الشـــعبية عالم من الأحداث والتجارب المختلفة التي عاشها الأسلاف مجسدة في مجموعة من الشخصيات بطريقة محبوكة

[1] يمينة ناظر، مقاربة مورفولوجية لحكاية شعبية لمنطقة تيسمسيلت "بقرة اليتامى"، المدرسة الدكتورالية للأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ع02، 2015، ص: 73.

ومثيرة، منتقلة عبر الرواية الشفوية من جيل لآخر" [1]، وبالرجوع لحكاية "**بقرة اليتامى**" نجد أن شخصياتها تتنوع بين خيرة و شريرة.

1- مفهوم الشخصيات:

الشخصية في البناء الأدبي تمثّل القوة الحيوية التي تمنح النص حركته وتأثيره في المتلقي، ولها حضور فاعل في تشكيل أحداث العمل وتجسيد دلالاته.

أ- الشخصية لغة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: " أن الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء ومن ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا سما من بعيد، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد وذلك قياسه، ومنه أيضا شخوص البصر، ويقال شخص شخيص"[2].

و في معجم لسان العرب لابن منظور وردت في مادة (ش خ ص): "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص، وشخص يعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط، وشخص ببصره، أي رفعه، وشخص الشيء أي عينه وميزه عما سواه" [3]، والمقصود من هذا التعريف ان ما يميز الشخص الهيئة الخارجية وسلوكه.

---

[1] سمية أمزيان، مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، إ: تيجاني الزاوي، جامعة أحمد بن بلة01، وهران، ص: 602.

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ص: 645.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص: 36، مادة (ش خ ص).

وجاء في القاموس المحيط " أن الشخص هو الجسم الذي له مشخص وحجم وقدير أدبها الذات المخصوصة والهيئة المعينة، وتطلق كلمة شخص على الإنسان ذكر أو أنثى"[1]، أي أن لكل شخص صفات تميزه عن غيره.

ومنه نستخلص أن الشخصية في المعاجم العربية هي مفردة لغوية تطلق على الإنسان سواء كان ذكرا أو أنثى، وتمتاز كل شخصية بسمات تميزها عن الأخرى.

ب- الشخصية اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فيعرفها الدكتور **محمد يوسف نجم** بقوله: " تعتبر الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها أن هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى تحليل نفسي ودراسة للشخصية، فكل منها يميل إلى أن يعرف شيئا عن عمل العقل الإنساني، وعن الدوافع والأسباب التي تدفعنا إلى أن نتصرف تصرفات معينة في الحياة، كما بنا رغبة جموحا تدعونا لدراسة الأخلاق الإنسانية، والعوامل التي تؤثر فيها، ومظاهر هذا التأثر"[2].

ويعرفها **عبد المالك مرتاض** بأنها " هي التي تصطنع اللغة وهي التي تثني أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها، وهي التي تقع عليها المصائب وهي التي تتحمل العقد والشرور التي تتفاعل مع الزمن وهي التي تتكيف مع التعامل مع

[1]محمود القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2010، ص: 270.
[2]محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، (د ط ت)، ص ص: 52-52.

هذا الزمن في أهم أظرفه الثلاثة ماضي، حاضر ومستقبل، من هنا نجد أن الشخصية الروائية تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني"[1].

وفي تعريف آخر هي " المحرك الرئيســـي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الأدبي"[2]، ومن مقومات هذا العنصـر مدى تأثيره في القارئ " فمجمل السـمات التي تشكل طبيعة شـخص أو كائن حي، وهي تشـير إلى الصـفات الخلقية والمبادئ الأخلاقية"[3]، بمعنى أن الشـــخصـــية تتجلى وتتميز بمظهرها الخارجي وســـلوكها الأخلاقي.

فهي " المحور العام الرئيســـي الذي يتكفل بإبراز الحدث، وعليه يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها"[4]

يتّضـح مما سـبق أنّ الشـخصـية تُشـكّل إحدى الدعائم الأسـاسـية في بناء الحكاية، وتُسهم في تجسيد أدوار البطل وبقية الشخصيات، وتحقق تماسك الأحداث وتطوّرها. فتتنوع الشـخصـيات تبعًا لوظيفتها وأهميتها في السـرد إلى شـخصـيات رئيسـية تؤدي الدور المحوري في الأحداث، وأخرى ثانوية تتكامل أدوارها مع الشـخصـية الرئيسـة وتدعم مسار الحكاية.

[1]عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1998، ص: 91.

[2]عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، الناشر عن البحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008، ص: 62.

[3]صبيحة عودة زغرب وغسان كنافي، جماليات السرد في الخطاب الروائي،مجدلاوي، عمان، ط1، 2005، ص: 117.

[4]احمد عبد الخالق نادر، الشخصية الروائية بين احمد علي باكثير ونجيب الكيلاني_ دراسة موضوعية وفنية_، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009،ص: 40.

2- أنواع الشخصيات في حكاية بقرة اليتامى:

أ- الشخصيات الرئيسية:

وهي الشخصيات البطلة "التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي وحرية الحركة داخل مجال النص القصصي"[1]، فالشخصية الرئيسية هي التي " تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس بالضرورة أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية" [2]، وهي " التي تدور حولها أو بها الأحداث، وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها، ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[3].

وخلاصة القول إنّ الشخصية الرئيسة تُعدّ الركيزة الأساسية في العمل الإبداعي، سواء أكان حكاية أم رواية أم قصة، وتشكّل محور الأحداث ومركز بنائها الفني، من خلالها تتطور الوقائع وتتنامى الحبكة، كما يرتبط بها بداية العمل ونهايته، بوصفها العنصر الأكثر حضورًا وتأثيرًا في تشكيل المسار السردي.

---

[1]شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2009، ص: 45.

[2]صبيحة عودة زغرب وغسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص: 131.

[3]عبد القادر أبو شريفة وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008، ص: 135.

ب-الشخصيات الثانوية:

وهي " الشخصيات المساعدة التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، وعلى هذا الأساس فالشخصيات الثانوية تلعب دورا هي الأخرى هاما في بعث الحركة والحيوية" [1]،فالشخصية الثانوية هي الشخصية الخادمة للشخصية الرئيسية، وهي التي " تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ" [2].

وقد أكّد عبد المالك مرتاض استحالة الفصل التام بين الشخصيات الرئيسة والثانوية داخل العمل السردي، لكونها تتكامل فيما بينها في بناء الأحداث وتشكيل الدلالة، وفي هذا السياق يقول:" لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية، التي ما كان لها لتكون، هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء هم الذين يضعون مجد الأغنياء، فكأن الأمر كذلك ها هنا"

فالشخصية الثانوية قد تأخذ عدة أدوار " فقد تقوم بدور تكميلي لمساعدة البطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا أو عمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على اتجاه سطحي، وغالبا ما تقدم جانبا من جوانب التجربة الإنسانية" [3]، فدورها هنا قد يكون مساعدا أو معارضا للشخصية الرئيسية حسب مجريات الأحداث.

---

[1]يمينة براهمي، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة " رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا"، مجلة العلوم الانسانية المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، المجلد 5، ع01، 2021، ص: 66.

[2]عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الادبي، مرجع سابق، ص: 135.

[3]محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص: 57.

ومن خلال ما ذكرنا سالفا عن الشخصيات الرئيسية والثانوية يمكننا أن نقول بأنهما من العناصـــر المهمة في حبكة أحداث الحكاية، فهما بمثابة وجهان لعملة واحدة لا يمكن الاستغناء عن أحدهما.

تُعدّ الشخصيات في الحكاية الشعبية عنصرًا أساسيًا في بناء المعنى، فلا تقتصر وظيفتها على تحريك الأحداث فحســـب، بل تتجاوز ذلك لتؤدي أدوارًا رمزية تعكس القيم الاجتماعية والأخلاقية المتجذّرة في الوعي الجمعي، فكل شخصية في الحكاية الشعبية تحمل دلالة معينة، وتجسد صورة رمزية للخير أو الشر، للعدل أو الظلم، وللصـــبر أو الحســـد، بما يجعلها وســـيلة للتعبير عن التجارب الإنســـانية والواقع الاجتماعي في قالب تخييلي بسيط.

وتبرز حكاية "بقرة اليتامى" بوصفها نموذجًا غنيًا بالرموز والدلالات، من خلال ثنائية الخير والشر، المعاناة والأمل، عبر شخصيات تتفاوت أدوارها بين الحماية والإيذاء، الضعف والقوة، الأمر الذي يمنحها أبعادًا تربوية وإنسانية عميقة تتجاوز ظاهر السرد إلى رمزية أكثر اتساعًا.

- الطفلان اليتيمان (الولد والبنت)

وهما من الشخصيات الرئيسية في الحكاية إذ يمثلان البراءة والضعف، لكنهما أيضًا يرمزان إلى الصبر والتكيّف مع القسوة رغم الحرمان، يبحثان عن وسائل البقاء (اللجوء للبقرة ليتغذوا منها ثم لقبر الأم حتى يشكوا لها من قسوة زوجة أبيهما)، "فكان الطفلان المسكينان يذهبان إلى البقرة كلما داهمهما الجوع ليرضعا منها..."، وترمز هذه البراءة للصراع من أجل البقاء، والصبر رغم الشدائد.

- البقرة:

وهي شخصية محورية، حيث أنها ليست مجرد حيوان، بل هي عنصر إنقاذي يضمن استمرار حياة اليتامى، ومنبع حنان ورحمة، تستمر وظيفتها حتى بعد بيعها وذبحها (ضرعها فوق القبر)، إذ أنها ترمز للرزق والبركة، والعطاء الغير مشروط، "يرضعان الحليب من ضرع والعسل من اضرع الثاني..."[1]، فالبقرة هنا تمثل الملجأ والملاذ الآمن الذي يعوض حنان الأم المفتقد الموجود فيها وفي حليبها الذي تقدمه لهم.

- الشيخ الأب (الفلاح):

فهو من الشخصيات الثانوية ، كانت شخصيته ضعيفة مترددة، يخضع لتأثير زوجته الثانية رغم معرفته بقيمة البقرة، يرمز إلى السلطة العاجزة، وضعف الإرادة أمام الشر، " فأصرّت عليه حتى لم يجد بدًّا من بيعها..."[2]، وفي رواية أخرى من حكاية " بقرة اليتامى نجد؛ "أقبل الشيخ من عمله متعبا وقد ضعف بصره وابيض شعره، وقبل أن يستريح وقفت في وجهه صارخة تتصنع الغضب: هيا أبعدهما عني إني كرهتهما؟...."[3]لقد كان الشيخ تحت سلطة زوجته الظالمة، وعاجزا عن حماية أبنائه الأبرياء، وهذا ما يعكس غياب العدل وعدم قدرته على اتخاذ القرار السليم رغم إدراكه للحقيقة.

فكان يحبهم حبا شديدا ويحزن على حالهم؛" مع الصباح الباكر يجهز الشيخ ابنه ظريف وابنته مرجانة، قصدوا الغابة ترافقهم الدموع ....ودعهما الشيخ بشهقات حزينة

---

[1]ضيف الله محمد رامي، احكي يا راوي قصص من الموروث الشعبي، فهرنايت للنشر والتوزيع، (د ط)، 2023، ص100.

[2]المصدر نفسه، ص100.

[3]عائشة بنت المعمورة ورابح خدوسي، بقرة اليتامى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط ت)،ص: 20.

وهو يضـع في أيديهما قطعا من الخبز وكيسـا مملوء بألبسـتهم وفراشـهم...وعاد إلى البيت كئيبا، عاد وحده يبكي حرقة الوداع الأبدي"[1]، فباضطراره إلى التخلّي عن أولاده تجسدت مظاهر الضـعف الإنسـاني حين يعجز الفرد عن حماية من يحب، ويرضـخ لسلطة الواقع وهو مثقل بمشاعر الحزن والأسى والندم العميق.

- زوجة الأب الظالمة:

تُعدّ شخصية زوجة الأب من أكثر الشخصيات حضورًا في الحكايات الشعبية الجزائرية، إذ تُصـــوَّر غالبًا في هيئة المرأة الشـــريرة الحاقدة والغيورة، " الزوجة الثانية تغار من ضـرتها "الزوجة الأولى" فتسـعى للكيد بها بشـتى الوسـائل، إلى أن توصـلها إلى القبر لتتفرغ لممارسة "دور آخر"[2]، فهي تمثل رمز الغيرة والحسد، وتوجّه عداءها عادة نحو الضـعفاء، خاصـة الأبناء، بدافع شـعورها بالنقص أو الغيرة منهم، وتسـعى بشـــتى الوســـائل إلى إلحاق الأذى بهم، غير آبهة بروابط القرابة أو بكونهم أطفالًا عاجزين لا حول لهم ولا قوة.

تُصـوَّر هذه الشـخصـية بوصـفها نموذجًا للشـخصـية المضـادّة التي يملأ قلبها الشـرّ والحقد والغيرة من أبناء زوجها من الزوجة الأولى، فتمنع الأيتام من الطعام وتدبّر المكائد للتخلّص منهم. وهي بذلك ترمز إلى الظلم داخل الأسـرة، خاصـــة من طرف زوجة الأب، وتجسّد معاني الجشع والحسد والقسوة، "كانت زوجته الثانية حقودة وتظلم الطفلين بمنعهما من الطعام..." [3].

وسـعت زوجة الأب جاهدة لذبح البقرة لأنها مصـدر حب وحنان للصـغيرين، ولم تتوقف مكائدها حتى تمكنت من تنفيذ ذلك الأمر الشـــنيع وحرمتهما من ذكرى

[1]المصدر السابق، ص:20.

[2]إيمان لعثامنة، صورة المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية دراسة موضوعاتية ، نماذج مختارة، مجلة المعيار، مجلد 27، عدد 04، 2023، ص: 96.

[3]ضيف الله محمد رامي، المصدر نفسه، ص100.

والدتهما، "في الصـــباح طلبت من زوجها أن يبيع البقرة... أخذ الرجل البقرة إلى الجزار "[1].

وقامت بإتلاف النخلة حتى لا تثمر مرة أخرى " اتجهت نحو المقبرة لاهثة، تحمل القطران في يدها والمكر في قلبها، وما إن وصـــلت إلى النخلتين حتى بحثت عن جذورهما ودســت فيهم القطران، ثم أخذت درع البقرة ورمته خارج المقبرة للكلاب التي التهمته في الحين" [2]

إن الصــورة النمطية لزوجة الأب في الموروث الشــعبي الجزائري لا تختلف عن نظيرتها في الحكايات العالمية؛ فهي في قصص مثل "بيضاء الثلج" و"سندريلا"، و"لونجا" تتشابه في طباعها مع ما نجده في حكايات " **بقرة اليتامى**"، إذ يجمعها دافع واحد يتمثّل في الحسد والغيرة.

- **العجوز الستوت:**

وهي شــخصــية نمطية تقدمها الحكاية على أنها قوة شــريرة تتســم بالمكر والخديعة، وأطلق عليها اســم " الســتوت" لأن أعمالها كانت تتميز بالمكر، فالســتوت تفعل أي شيء لإرضاء غايتها.

تمثّل "**العجوز الستّوت**" رمزًا واضـحًا للمكر والخداع المغلّف بالكلام اللطيف، فهي لا تسـتعمل القوة، بل تعتمد على الحيلة والإغراء، وهذا يدلّ على أن الشـر في الحكاية لا يأتي دائمًا بشــكل مباشــر، بل يتخفّى وراء النصــح والكلام المؤثر، هذا الســلوك يرمز أيضًــا إلى اســتغلال براءة الطفل، لأنه يثق ويصــدق بســهولة، بينما العجوز تسـتغل هذه الثقة لتحقق غرضــها، " جلسـت السـتوت تحت الشـجرة وأخذت

[1] المصدر السابق، ص: 100.

[2] عائشة بنت المعمورة ورابح خدوسي، بقرة اليتامى، مصدر سابق، ص: 20.

تطهو الخبز فوق قِدر مقلوب، وجرت العنزة من ضــرعها وأخذت تحلبها من قرونها، فنطقت الطفلة: "أنت مخطئة "، فقالت العجوز الســتوت: "انزلي إذا لتحلبي وتخبزي، فنزلت وأنجزت ما طلبت منها، عادت العجوز في اليوم الموالي وكررت فعلتها، ولما نزلت البنت أمسكت بها وربطتها، حتى جاء السلطان"[1].

كما يكشــف هذا المشــهد عن فكرةٍ متجذّرة في الخيال الشــعبي، مفادها أن الخطر الحقيقي قد يصـدر أحيانًا عن شـخص متقدّم في السـن يُفترض فيه الحكمة والرعاية، لكنه يتحوّل إلى مصـــدر تهديد وأذى. لذلك ترمز «العجوز الســـتّوت» إلى الخداع الاجتماعي والنية الســيئة المتخفية وراء مظهر الخير واللطف، ويتمثّل دورها في هذا الموقف في دفع الأحداث نحو التأزّم من خلال استدراج الطفلة وإيقاعها في الفخ.

- **بنت زوجة الأب:** (الأخت غير الشقيقة)

تُصوَّر هذه الشـخصـية على أنها أداة بيد أمّها، إذ تحاول تقليد أختها والاستيلاء على مكانها في القصــر، ما يعكس فكرة أن الخير والمكانة لا يُنالان بالخداع والمكر، كما ترمز إلى الفشـل الناتج عن الحسـد والطمع، خاصـة أن أمّها كانت تدفعها دائمًا إلى التجسّــس على أبناء زوجها والتدخّل في شــؤونهم بدافع الغيرة والكراهية.،" فأوصــت بنتها بالتجســس عليهم لتعرف ما يأكلون كي تأكل مثلهم وتزداد جمالا وصــحة، فلما تبعتهم وجدتهم يذهبون لقبر أمهم..." [2]، وسولت لها نفسها أن تقتل أختها برميها في البئر دون شـفقة وأخذ مكانها في القصـر. لما تعبتا جلسـتا على حافة البئر، فدفعت الأخت لونجا فســقطت في البئر وكانت حاملا بتوأم، ذهبت الأخت وجلســت مكان لونجا، فلما جاء السلطان سألها "لم اسود وجهك؟" فأجابته: "من ماء بلادكم"، فسألها: "لما اعورت عينك؟" فأجابته: "من كحل بلادكم"، فسـألها: "لم أصـبح شـعرك خشـنا؟"

[1]ضيف الله محمد رامي، المصدر السابق، ص: 103.

[2]ضيف الله محمد رامي، المصدر نفسه، ص:100.

فقالت: "من زينة بلادكم"، ثم قالت له: "اذبح الغزال" فتفاجأ من طلبها وقال: "ألم تكوني شرطت عليّ الاعتناء به"، فقالت له: "والآن أطلب منك أن تذبحه"[1].

- الأم المتوفاة:

وهي شخصية ضمنية، حضورها يستمر عبر الوصية والقبر، فهي سبب استمرار الخير (ضرع البقرة فوق قبرها)، حيث ترمز للحماية بعد الموت، والأمومة المستمرة، أوصت زوجها بالحفاظ على البقرة وعدم بيعها...[2]

-السلطان:

يعد السلطان شخصية مركزية ومحورية في الحكاية الشعبية والخرافية، ولا يمثل شخصاً حقيقياً بقدر ما يمثل رمزاً لسلطة سياسية واجتماعية مطلقة، فهو القمة التي يسعى البطل للوصول إليها أو التقرب منها، وتتنوع رمزيته بين كونه مصدراً للعدل والرزق، أو عائقاً أمام البطل.

السلطان هو:" السلطة والقوة والقهر والسيادة، ومن لوازم ذلك الحجة والدليل والقدرة والبرهان، وقد أجمل القرطبي تلك اللوازم بقوله: «السلطان ما يدفع به الإنسان عن نفسه أمرا يستوجب به عقوبة»"[3].

[1]المصدر السابق، ص: 104.

[2]المصدر نفسه، ص: 100.

[3]حسن محمد حسن المعلمي، مفهوم السلطان في القرآن الكريم _دراسة في السياقات والأبعاد التفسيرية، مجلة أبحاث، المجلد12، ع02، 2025، ص: 186.

تجسّدت شخصية السلطان في حكاية "**بقرة اليتامى**" الحاكم العادل الذي يتدخل لإنصاف المظلومين وكشف الحقيقة، حيث أنه اكتشف خدعة أخت لونجا، " أمسك السلطان بالعوراء وذبحها، ثم طبخ رأسها، وأرسله إلى أهلها في كيس أسود"[1].

تقدم الحكاية شخصية السلطان البطل على أنه شخصية تتمتع بالقوة والعفة والحكمة، إضافة إلى الجاه والسلطة، وهي الصفات التي يحبذها المجتمع الشعبي، وتختلف الأدوار التي يقوم بها السلطان من حكاية لأخرى فهو إما "**الراعي**" العادل أو "**الجبار**" الذي يجب التغلب عليه، ويمثل الذروة الاجتماعية التي يسعى إليها البطل الشعبي.

يتضح من خلال تحليل رمزية الشخصيات في حكاية "**بقرة اليتامى**" أنّ الحكاية الشعبية لا تُبنى على شخصيات عابرة أو أحداث للتسلية فقط، وإنما تقوم على منظومة رمزية تعكس رؤية المجتمع لقيمه وصراعاته الإنسانية.

فقد جسّد الطفلان اليتيمان البراءة والصبر في مواجهة القسوة، بينما مثّلت البقرة رمزًا للعطاء والحنان والرزق، في حين عكست زوجة الأب والعجوز الستّوت صور الشر والحسد والمكر، وجسّد الأب صورة السلطة الضعيفة العاجزة عن حماية الضعفاء رغم حسن النية، كما استمر حضور الأم المتوفاة بوصفها رمزًا للحماية والأمومة الممتدة حتى بعد الموت، بينما مثّل السلطان الأمل في العدالة والانفراج.

ومن ثمّ تكشف الحكاية عن صراع رمزي بين الخير والشر، تؤكد من خلاله انتصار الصبر والبراءة في النهاية، وترسّخ جملة من القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يسعى الموروث الشعبي إلى غرسها في المتلقي.

[1] ضيف الله محمد رامي، احكي يا الراوي، ص:104.

ثانيا- رمزية الحيوان في حكاية " بقرة اليتامى"

يحظى الحيوان بمكانة مهمّة في حياة الإنسان، إذ يُعدّ شريكًا أساسيًا له في الطبيعة؛ فقد تعايش معه واستأنس ببعض أنواعه، واستعان بها في تلبية حاجاته اليومية، بل واعتمد عليها في مجالات متعددة من حياته، وفي المقابل خشي أنواعًا أخرى وتجنّبها، لما تثيره فيه من خوف وعدم اطمئنان، وذلك نتيجة معرفته بطباعها وخصائصها.

وقد أسهمت هذه الخبرة في منح الحيوان حضورًا بارزًا في حياة البشر، كما تجلّى حضوره في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ حيث سُمّيت بعض السور بأسماء حيوانات، وتكرّر ذكرها في آيات كثيرة لما تحمله من دلالات وعِبر. ولم يقتصر هذا الحضور على الذكر المباشر، بل ورد أيضًا بصيغ رمزية للتعبير عن معانٍ وقضايا مختلفة، فنجد "أن الأحاديث النبوية الشريفة كشفت عن صور من التفاعل السلوكي مع الحيوانات وذهبت إلى تأصيل التفكير في عالم الحيوان كي تدل عظمة الخالق"[1]

كثيرًا ما توظّف الحكاية الشعبية الجزائرية الحيوانات، فتُكسبها أبعادًا تخييلية وسمات رمزية، لتؤدّي دلالات ومعاني متعدّدة، "حيث نجد في حكايات البطولة أو الأبطال عناصر أخرى لا تقل عن أهمية الحيوان، والتي تلعب نفس الدور الذي يلعبه البطل في نفس الفضاء النصي الواحد..."[2].

[1] حنان العمايرة ورغدة الزبون، توظيف الحيوان في شعر محمود درويش "سرير الغريبة" أنموذجا تحليليا، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 44، ع01، 2017، ص:42.

[2] محمد سعيدي، الأدب الشعبي، بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ص: 62، 63.

سبق أن بيّنا أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي تميّز بقدرته على استعمال الرمز وفهم دلالاته، وهو ما يدفعه إلى التأمل في الطبيعة ومحاولة تفسير ظواهرها، وقد احتلّ الرمز مكانة بارزة في التراث الحكائي، خاصة عندما يعجز عن إدراك بعض الظواهر في الواقع أو حين تتجاوز قدراته الفكرية، "فعلاقة الإنسان بالحيوان تبرز الصراع في العالم الإنساني الأمر الذي يجعل الإنسان يلجأ إلى العالم الحيواني للبحث عن النقائص لتعويض ذلك الحرمان العاطفي"[1].

حظي الحيوان باهتمام الإنسان منذ العصور الأولى، إذ رافقه في بدايات تشكّله الفكري، وكان حاضرًا في صراعاته النفسية وتأملاته الخيالية حول قضايا الوجود والطبيعة، " إن الحيوان يبدو في تفكير بعض الشعوب البدائية كتجريد عفوي، كما هو سائد عند بعض بدائي أستراليا، أو كتمثيل رمزي، كما تشهد بذلك عالمية وتعددية وجوده سواء في الوعي المتمدن أو في العقلية البدائية" [2]، لم يخلُ مجال من مجالات التفكير أو العاطفة من حضوره بشكل أو بآخر، وقد أبرز القرآن الكريم مكانة الحيوان، حيث بيّن الله تعالى قيمته وفوائده للإنسان، ومن بين هذه الأنعام تبرز البقرة التي حظيت بمكانة خاصة، حتى خُصّت بسورة كاملة في القرآن الكريم عُرفت بسورة البقرة.

1-رمزية البقرة:

وتتعدد رموز البقرة في الحكايات الشعبية والأسطورية، لتجسد غالباً الرخاء، الخصوبة، والأمومة البارة، أو الحماية والرزق. ففي حكايات "**بقرة اليتامى**"، ترمز

[1]عبد اللطيف حني وسهام سلطاني، الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية حكاية بقرة اليتامى أنموذجا، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، المجلد 03، ع09، 2020، ص: 205.

[2]البشير سواكر وزهية طراحة، أنثروبولوجيا التحول ورمزيته في الحكاية الخرافية الجزائرية، مجلة القارئ للدارسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد05، عدد 04، 2022، ص:190.

للرحمة والمخلوقات الخارقة التي تعوض فقدان الأم، "فكان الطفلان المسكينان يذهبان إلى البقرة كلما داهمهما الجوع ليرضعا منها، فكانا يرضعان منها الحليب من ضرع والعسلَ من الضرع الثاني، فنما جسميهما وزادت وسامتهما"[1]، بينما في السياق الديني، تحمل معاني الإحياء والثواب.

فورد ذكر البقرة في القرآن الكريم في مواضع عدة، قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[2]،إشارة إلى قصة بني إسرائيل مع البقرة.

وفي موضع آخر دلت على تحديد الجنس ذكر أو أنثى، قال الله تعالى:﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[3].

وكذلك في تفسير رؤيا ملك مصر من قبل النبي يوسف عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4]، إذ دلت البقرات السمان على وفرة الحصاد، والعجاف على سنوات القحط.

وقال تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5]، وهنا جسدت رمزا للإحياء.

---

[1] ضيف الله محمد رامي، احكي يا الراوي، ص:100.

[2] سورة البقرة، الآية 67.

[3] سورة الأنعام، الآية 144.

[4] سورة يوسف، الآية 43.

[5] سورة البقرة، الآية73.

–ترمز البقرة في حكاية "**بقرة اليتامى** "إلى مجموعة من الدلالات العميقة التي تتجاوز معناها الحرفي كحيوان، لتصبح عنصرًا محوريًا في البناء الرمزي للحكاية:

– تمثل البقرة مصـــــدر الرزق والحياة، فهي التي تضـــــمن للأيتام البقاء والاستمرار في ظل غياب السند الأسري، فوجودها ليس مجرد ملكية مادية، بل هو تعبير عن الحماية الإلهية والعناية التي تحيط بالفئات الضـــــعيفة، "فكانت زوجته الثانية حقودة وتظلم الطفلين بمنعهما من الطعام والشراب، فكان الطفلان المسكينان يذهبان إلى البقرة كلما داهمهما الجوع ليرضعا منها، فكانا يرضعان منها الحليب من ضرع والعسلَ من الضرع الثاني، فنما جسميهما وزادت وسامتهما، حتى أن زوجة أبيهم احتارت في أمرهم، وأرادت أن تعرف ما يأكلون، فراقبتهم إلى أن لمحتهم يرضعون من البقرة[1]" .

– ترمز البقرة إلى البركة والخير المرتبطين بالبراءة، إذ غالبًا ما تكون في الحكاية ملازمة للأيتام بسبب نقاء سريرتهم، في مقابل أطماع الآخرين،" فصار الأولاد يزورون القبر كلما جاعوا ليرضعوا من ضرع البقرة "[2].

–تعكس البقرة العدالة الإلهية، حيث يكون مصـــيرها مرتبطًا بســـلوك الشخصيات: من يحسن إليها أو يحافظ عليها يُكافأ، ومن يطمع فيها يُعاقب.

مثال: فشل الطامع في الانتفاع بالبقرة أو تعرضه لعاقبة سلبية يرمز لانتصار الحق.

[1]ضيف الله محمد رامي، احكي يا راوي قصص من الموروث الشعبي، ص: 100.

[2]المصدر نفسه، ص: 101.

– تحمل البقرة دلالة رمز الأمومة البديلة، فهي تمنح الحليب وتوفر الرعاية، وكأنّها تعوّض فقدان الأم، " فكان الطفلان المسكينان يذهبان إلى البقرة كلما داهمها الجوع ليرضعا منها، فكانا يرضعان منها الحليب من ضرع والعسل من ضرع..."[1]

وعليه فالبقرة في هذه الحكاية ليست عنصرًا ثانويًا، بل هي رمز مركزي يجسد معاني الخير، والرزق، والبراءة، والعدالة، والرعاية، ويُسهم في إبراز البعد الأخلاقي والإنساني للحكاية الشعبية.

2-رمزية الغزال:

يعرف الغزال بأنه: حيوان رشيق وجميل، يخاف كثيرا، وهو مرهف الحواس، خاصة حاستي السمع والشم، وسريع العدو، وحذر جدا، ويصلح في القصة شخصية وديعة، صداقته إيجابية مع نفسه، ومع بقية أصدقائه[2]، وهو ما دلت عليه شخصية "الفتى الغزال" في حكايتنا بقرة اليتامى

"الغزال حيوان حذر خائف وجاء أن الجمع منه غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان والأنثى بالهاء وقد أغزلت الظبية، ظبي مغزل، ذات غزل، وقد تعددت المعاني لمادة غزل منها ما يرتبط بالصنف والصيد، ومنها ما يرتبط بالطبيعة فقيل: "إن الغزالة: الشمس وقيل: هي الشمس عند طلوعها، ويقال: طلعت الغزالة.... وقيل هي الشمس إذا ارتفع النهار"[3].

[1]المصدر السابق، ص: 100.

[2]سليم درنوني، حكاية بقرة اليتامى في بعديها النفسي والأنثروبولوجي، تقديم: عبد الحميد بورايو، (د ط ب)، 2021، ص: 97

[3]ضياء غني العبودي ونور ياسر، دلالة الغزال في الشعر الجاهلي، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد2، عدد 10، 2021، ص: 27.

فكان الغزال رمزا لإله الشـــمس وإله الثروة ورمزا للقوة والخصـــوبة وهو من الحيوانات المقدســـة، وكان العرب يعتبرونه من حيوانات الجنة وعلقوا قرونه على الكعبة، ويطلقون اســـم الغزال على المرأة الجميلة، يقول محي الدين بن عربي في غزال النظام بنت شيخة وهي طفيلة عذراء عيفاء تقيد النظر وتزين المحاضر:

ومن عجب الأشياء ضبي مبرقع يشير بعناب ويومي بأجـــــفان

ومرعاه بين الترائب والـــــحشا ويا عجبا من روضة وسط نيران

لقد صار قلبي قابلا كل صـــورة فمرعى لغزلان ودير لرهـــــبان[1]

وكان الغزال في التراث العربي القديم رمزًا للجمال واللطف والبهاء، خاصـة ما يتعلق بسواد عينيه الذي طالما أسر قلوب العرب، حتى إنهم أطلقوا أسماءه وصفاته على نسائهم.

والتي كانت هذه الشـــخصـــية متمثلة في أحد الولدين، حيث تحول من كائن بشري إلى كائن حيواني بعد شربه من ماء النهر، فلقد تحول الفتى عن طريق المسخ (التحول من الطبيعة الآدمية إلى الطبيعة الحيوانية) إلى كائن حيواني.

"فقال الطفل: "لقد عطشـــت، انتظريني لأشـــرب من تلك العين" فأجابته: "لا تفعل ذلك، إنك إن شـــربت منها تحولت غزالا"، فأجابها: الولد فغافل أخته وذهب ليشـــرب من العين، وملا التفت البنت خلفها وجدت غزالا يتبعها، فصـــاحت: "لقد غافلتني يا ابن أبي وأمي" [2].

[1] البشير سواكر وزهية طراحة، أنثروبولوجيا التحول ورمزيته في الحكاية الخرافية الجزائرية، مرجع سابق، ص: 191.

[2] ضيف الله محمد رامي، احكي يا راوي قصص من الموروث الشعبي، مصدر سابق، ص: 102.

"ولقد ارتبط الغزال بمدلولات رمزية ما زالت موجودة حتى اليوم في بعض الأماكن، ومنذ القديم كان الغزال في مناطق مختلفة رمزا شمسيا وبذلك مقدسا، وكان الغزال عند الحيثيين رمزا لإله الثروة وعليه فقد كانوا يزينون جلده أحيانا بدوائر شمسية وكان فيها سبق بالنسبة لغيرهم رمزا لإله يقود أرواح الموتى في الآخرة، كما عد رمزا للقوة لأن الغزال يدافع بقرونه عن نفسه وهو رمز للخصب والخصوبة والتجدد بالنسبة للزراعة لأنها تعاود الإنبات كل سنة، وحتى عصر النهضة كان الغزال أيضا رمزا للتوالد واستمرارية الحياة" [1].

ولهذا الحيوان مكانة خاصة في وجدان البدوي، فهو رمز للرشاقة والجمال، ومصدر للرزق في لحمه ودمه، ومتعة في صيده، وهو شعار الحرية والشرود والمتعة، اتخذته بعض الدول في شعاراتها، والنساء في صناعاتها، فنجده في الأنسجة والأفرشة والألبسة وغيرها على المستوى الشعبي، وفي العملة النقدية على المستوى الرسمي[2].

أراد القاص الشعبي من خلال هذا التحوّل في حكاية " **بقرة اليتامى**" إبراز الغزال بوصفه رمزًا للاستمرارية والقدرة على العيش، بخلاف بعض الحيوانات الأخرى، فالغزال قادر على التكيّف مع الإنسان أينما استقرّ، لذلك ارتبط في المعتقد الشعبي بدلالات الامتداد وبعث الحياة، كما ظلّ في العصور المتأخرة، وصولًا إلى عصر النهضة، يُجسّد رمزًا للتوالد واستمرار الحياة.

---

[1] عبد اللطيف حني وسهام سلطاني، الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية – حكاية بقرة اليتامى أنموذجا، مرجع سابق، ص ص: 207-208.

[2] مختار حسيني، الحكاية الشعبية الأبعاد والقيم " بقرة اليتامى أنموذجا"، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلد 27، ع99، 2023، الموقع الالكتروني: https://insaniyat.crasc.dz

وحتى اليوم في معتقداتنا الشعبية عندما يستبدل الأطفال أسنانهم يطلب منهم أن يرددوا هذا القول: " يا شمس نعطيك سن البهيم وأعطيني سن الغزال"، فكانت رمزية الغزال هنا هو التجدد مع ارتباطها بالشمس.

3-رمزية الثعبان:

يُعدّ الثعبان من أبرز الرموز في الخيال الإنساني، إذ تكشف الميثولوجيات عبر مختلف الحضارات عن حضور دائم ومتجدد لدلالاته منذ العصور القديمة إلى الزمن الحديث، وما يميّز هذا الرمز هو تعدد معانيه وتناقضها أحيانًا حتى داخل الثقافة الواحدة؛ فقد يُجسّد قوى الشر بما تحمله من مكر وسحر ونذير شؤم، وفي المقابل قد يرمز إلى قوى الخير بما تنطوي عليه من نفع وحماية.

يرتبط ظهور الثعبان في المتون الخرافية "بالتحولات السردية الكبرى، سواء أكانت إيجابية أو سلبية، (...) وبالعودة إلى الميثولوجيات العالمية، وكتب المعتقدات الدينية والطقوس الشعبية اللامعقولة، نلاحظ اقتران صورة الثعبان بمعنى التحول"[1]فالثعبان في التفكير الشعبي يرمز إلى موقفين:[2]

- موقف يرى أنه رمز للخير، ويتجنب أذاه وقتله، وهذا راجع لمعتقد لديه على أساس أن الثعبان تسكنه روح صالحة لا تؤذي، وخاصة ثعابين البيوت، حيث تترك تعيش فيها دون إزعاج أو الثعابين التي توجد في أماكن معلومة تحفها هالة الاحترام والتقديس، ويكون الثعبان حارسها وسندها، والنوع العقائدي

[1]كريمة نوادرية، الحكاية الخرافية الشعبية الجزائرية_ رموزها التعبيرية وأبعادها الدلالية_،مجلة الكلم، المجلد 10، ع01، 2025، ص: 234.

[2]أمحمد عزوي، الدلالات الايحائية في النصوص القصصية الشعبية_ دراسة في تكرار علامة ثعبان_، الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، الموقع الإلكتروني: http://archives.univ-biskra.dz

الثاني مبني على أن بعض منها (الثعابين) يتجسد فيها ولي من الأولياء، ويظهر في محافل صوفية خاصة أو في أوضاع إقامة خاصة أيضا(...).

- والموقف الثاني يرى في الثعبان أنه رمز للشر يستوجب قتله حيث ما وجد، ويسندون إلزامية القتل إلى حديث شعبي منسوب للرسول (صل الله عليه وسلم)، وينظر إليه على أنه حيوان شرير مؤذي لغيره معتد، ويتمثل وضعه في المقولة الشعبية (ما يكفر، ما يدفر، ما يبات البرا)، بمعنى لا يقوم بأي عمل إلا الاعتداء على غيره وأخذ ما لديه، وقديما قال الشاعر:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها إن كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

فخروج الثعبان من البئر في لحظة حاسمة من السرد، كما في قول النص: «... عندها خرج الثعبان وأكل اللحم، ثم بلغ منه العطش مبلغًا فراح يبحث عن الماء...»، يعكس كونه حارسًا لهذا العالم العميق ذلك الحيز المجهول الذي تختزن فيه الأسرار والمخاوف، وكائنًا وسيطًا بين السطح (عالم البشر) والأعماق (عالم الغيب والخطر).

كما يرمز الثعبان هنا إلى القوة الكامنة غير المرئية، حيث يجتمع في حضوره بعدان متناقضان: فهو من جهة كائن مفترس يهدد الحياة، ومن جهة أخرى عنصر ضروري لتحريك الأحداث وكشف الحقيقة، إذ أن خروجه يرتبط بانكشاف ما خفي داخل البئر.

4-رمزية الكلب:

الكلب من الحيوانات المرافقة للإنسان منذ أقدم العصور، لذلك فإن أول صفاته صداقته، وإخلاصه لصاحبه، ويمتاز بحاسة شم عجيبة... وفي قصص الحيوان يلعب الصديق الإيجابي الذي يقدم المساعدة لأصدقائه، ويتعاون معهم في رد العدوان...، وبالرغم من أن الكلب من الناحية الرمزية، رمز الوفاء والصيد والنبالة،

إلا انه حيوان الموتى..، وفي الثقافة الشعبية نجد أن إلقاء الشيء الغير مفيد والخالي من القيمة إلى الكلاب، ونقول (مات كالكلب)، يعني مات بتعاسة[1].

أول ما يتبادر في أذهاننا عندما نسمع كلمة كلب هو الوفاء، لكنه قد يرتبط بدلالات أخرى، فلا يظهر الكلب كشخصية رئيسية في حكاية "**بقرة اليتامى**" ، بل يُوظف في سياق رمزي لخدمة الرواية خاصة في المشهد الذي تحاول فيه زوجة الأب الشريرة التخلص من الطفلين، فقد كان أداة الخداع والمكر (التغطية على الجريمة) حيث تربط زوجة الأب الكلب في "الرحى" (الطاحونة) ليقوم هو بالدوران، فيصدر صوتاً يوهم الطفلين بأن أمهم (زوجة الأب) لا تزال موجودة في المنزل وتعمل، مما يمنعهما من اكتشاف رحيلها وخطتها لقتلهما في البداية، " فكانت قد ربطت الكلب بالطاحونة حتى تصدر الطاحونة أصواتا فلا يعرف الولدان أنهما غادرا...ليس من عادة زوجة أبينا أن تحسن لنا، لنعطي الكلب قطعة من الخبز أولا، ولما أكل الكلب قطعة الخبز مات على الفور"[2]، فيتحول الكلب من رمز للخداع إلى رمز فداء، إذ استُخدم في البداية كوسيلة ضمن حيلة ومؤامرة زوجة الأب، حين رُبط بالطاحونة لإيهام الأطفال بوجودهم في البيت، غير أنّ هذا الدور الخادع ينقلب إلى وظيفة كاشفة، عندما يُقدَّم له الخبز المسموم فيموت، فتفضح بذلك المكيدة التي كانت تستهدف اليتامى.

5- رمزية القط:

القط حيوان أليف محبب لبعض الناس، فالقطط حيوانات ذكية بطبيعتها، تعتمد على نفسها وهي مغرمة باللعب والتسلية، ويتميز الكثير منها بالألفة والإخلاص لبعض الناس من كافة الأعمار،" ففي مصر القديمة كانت ترتبط بالهر رمزية هامة، لأنه

[1]سليم درنوني، حكاية بقرة اليتامى في بعديها النفسي والأنثروبولوجي، مرجع سابق، ص: 97

[2]ضيف الله محمد، احكي يا راوي، ص: 101-102.

كان يقدم خدمات هامة بكفاحه المرير ضـــد الفئران التي كانت إحدى مصـــائب الإنسان، ولقد جرى تقديره إلى درجة تحريم معاملته بشكل سيء" [1].

فلقد "استحوذ القط على اهتمامات الفراعنة القدامى فأصبح عندهم في مرتبة الآلهة. كما أســس لنفســه (دولة) داخل الوجدان الجمعي واحتل مكانة كبيرة، متوارثة مع الأجيال، مرتبطاً بالعشــرات (المعتقدات والأمثال الشــعبية) الراســخة في الذاكرة الجمعية. ولعلها شـكلت منظومة تعمل على تنظيم العلاقة بين الإنسـان والقط حيث تتسم العلاقة بالتوازن وتداخل العناصـر وتشـابكها بصـورة عضـوية معقدة بما يعمل على تغذية بعضها البعض"[2].

6- رمزية الديك:

من المتعارف أن الديك يرمز بشـكل أسـاسـي إلى النور، اليقظة، والانتصـار على الظلام. بفضـل صـياحه المعتاد عند الفجر، عُرف تاريخياً كمنبه طبيعي يبدد عتمة الليل، ويحمل دلالات عميقة تختلف باختلاف الثقافات والمعتقدات، "والمعروف عنه أنّه، بصياحه، يدفع بالشيطان (رمز الظلام) إلى الهرب، هو حيوان مقدَّس عند شعب "الإنكا"، وفي اليابان، بالإشـارة إلى الديك الذي يُفرج، بصـياحه، عن الإلهة الشـمس من مغارتها، وله عند الصـينيّين ميّزات خمس: مدنيّة، وعسـكريّة، والشـجاعة، والثقة، والطيبة[3].و" الديك كان على الدوام طائرا شمسيا، رمز الكوكب والنور المتولد، يصيح حتى قبل شروق الشمس، وبذلك فهو رمز الحيوية وصياحه علامة تشتت الأشباح

[1] سليم درنوني، حكاية بقرة اليتامى في بعديها النفسي والأنثروبولوجي، مرجع سابق، ص: 97.

[2] الموقع الالكتروني: https://www.arabicmagazine.net

[3] الموقع الالكتروني: https://www.ayletmarcharbel.org

الطائفة أثناء الليل ...فالديك يضرب به المثل للذكورة والخصب ...غير أن له طبيعة جميلة في إيقاظ النائمين بصياحة في أناء الليل" [1].

ولقد ذكر الديك والقط في حكاية " **بقرة اليتامى**" ليرمز إلى إيقاظ المرأة الشـــريرة من غفلتها وتنبيهها أن ما في الكيس هو أشـلاء ابنتها التي دفعت بها إلى المصـير الذي لقيته وذلك في قوله: " وكان الديك يصيح ويقول « عُوعُو، عُوعُو، العَوْرَا في التِّلِيسْ، أو مُتْشِينْيِتَشَاهِيمتْشِيث انِيلِيسْ»" [2].

يتضــح من حضــور القط والديك في الحكاية أنّ الكاتب وظفهما توظيفًا رمزيًا لإبراز لحظة انكشــاف الحقيقة والتنبيه من الغفلة، إذ جاء الديك بصــياحه والقط بحضــوره الدال على الانتباه بمثابة وسـيلة لإيقاظ المرأة الشـريرة ومواجهتها بعاقبة أفعالها، كما أســـهم هذا التوظيف في تعميق المعنى الأخلاقي للحكاية، المتمثل في أن الأفعال السيئة تنتهي بكشف الحقيقة ومحاسبة صاحبها.

[1] سليم درنوني، حكاية بقرة اليتامى في بعديها النفسي والأنثروبولوجي، مرجع سابق، ص: 99.

[2] المصدر نفسه، ص: 42.

ثالثا–رمزية النبات في حكاية بقرة اليتامى:

1- رمزية النخلة:

لقد استطاعت النخلة أن تحتل مكانة بارزة ومتميزة في الذاكرة الجماعية وفي الثقافة العربية والإسلامية، فقد تكرّر حضورها منذ القدم في الكتب المقدسة، والأحاديث النبوية الشريفة، فضلًا عن مختلف الآداب العربية وأشعارها.

غير أنّ النخلة لم تبق مجرد كائن نباتي يهب العطاء دون مقابل، بل تجاوزت ذلك لتغدو رمزًا دلاليًا، يعادل موضوعيًا قضايا إنسانية نبيلة، كالوطن، والأم الحنون، والمرأة الحبيبة.

تعد النخلة لدى الإنسان الشعبي من أهم النباتات الموجودة على وجه الأرض نظرا لمكانتها وعظم قدرتها ومنافعها التي تمن بها على البشر، فقد صورت الحكاية مشهدا قويا لأصالة العلاقة القوية التي تجمع النخلة بالإنسان ولا سيما المرأة كونها رمزا للخصوبة، فقد كانت النخلة مجسدة في هيئة الأم التي فارقت الحياة لكن روحها التصقت بتلك الشجرة التي راحت تتصرف مع الأولاد كما تتصرف الأم العطوف مع أبنائها وتحتضنهم وتحميهم من كل سوء يحدق بهم، " فهناك علاقة وطيدة بين الإنسان والنخلة، وفي هذا يدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم الناس إلى إكرامها فيقول:" أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من الطين الذي حلق منه آدم"[1].

ولهذا عدت النخلة رمزا قديما يدل على الإنتاج والوفرة، إنه انتصار لمعان قديمة ومعتقدات شعبية، تدل على أن هذا الرمز يعني الازدهار والخصب، وقيمة

[1] الموسوعة الحديثية، الدرر السنية ، موقع إلكتروني https://dorar.net

النخيل في الوسط الشعبي ليست نابعة من فراغ إنما لها خلفية دينية وجذور تاريخية قديمة.

وردت لفظة "النخيل" في القرآن الكريم عشـــرين مرة، موزعة على عدد من السور مثل البقرة والأنعام والإسراء، وقد اكتسب التمر مكانة خاصة لدى المسلمين، إذ يُعدّ من أهم ما يُفطر عليه في شهر رمضان، لما يحمله من رمزية دينية وارتباطه بالمدينة المنورة التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي بها.

وذكرت أيضـا في سـورة مريم عليها السـلام عندما اسـتظلت العذراء يوم أن جاءها المخاض تحت جذع النخلة في قوله تعالى ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[1].

كان جذع النخلة يابسًا، فأحياه الله تعالى فأخضرّ وأثمر دون تلقيح، في صورة من صـــور الإعجاز الإلهي، وقد أكســـبت هذه المعجزة النخلة مكانة رفيعة لدى المسلمين، حتى غدت رمزًا شائعًا في ثقافتهم.

حظيت النخلة ومشتقاتها بحضور واسع في نثر العرب والمسلمين، ولا سيما في فنّ الأمثال الذي يُعدّ من أبرز الأجناس الأدبية تداولًا. وقد وردت في هذا السياق أمثالا عديدة تعبّر عن تجارب الحياة ومعانيها، من ذلك قولهم: «التمر في البئر»، ويُقصد به الحثّ على الإكثار من سقي النخيل، لأنّ من يجتهد في رعايته يجني ثمرة عمله عند نضـــج البُســـر. ويرتبط هذا المعنى بما عُرف في الجاهلية من منادٍ كان يعلن عند إدراك التمر في آطام المدينة[2].

[1]سورة مريم، الآية: 23.

[2]ينظر: صلاح الدين باوية، النخلة بين الرمزية وتحول الدلالة، مجلة دراسات، (د م ع)، جوان 2017، ص:81.

وتميزت النخلة برمز العطاء بدون مقابل، "ما فتأت النخلة منذ كانت وعبر مختلف العصور، تغدق على الإنسان والحيوان معا دون أدنى مقابل، فهي قد خلقت لتعطي لا لتأخذ، وفي غالب الأحيان ترد الإساءة بالإحسان، فحين ترمى بحجر فهي تعطي التمر، ولعل ميزتها هذه جعلتها تتحول من كائن نباتي، إلى رمز للعطاء والسخاء المنقطع النظير، والمدهش هذا العطاء أنه دون مقابل" [1].

وما زاد من القيمة الرمزية للنخلة هو "أن النخلة كانت في القديم من الأشجار المقدسة، إذ يذكر الدكتور أكرم قانصو أن الفينيقيين وجدوا بين النخلة التي اعتبرها الساميون شجرة الحياة في جنة عدن، وبين إلهة الإخصاب " عشتروت"، وقد جعل العرب من النخلة إلها، إذ عبدوا في نجران نخلة طويلة، وكانوا يحتفل نوبها كل عام[2]".

إنّ النخلة تجاوزت كونها مجرد نبات لتغدو رمزًا إنسانيًا وأخلاقيًا راسخًا، يجسّد قيمة العطاء غير المشروط والكرم الأصيل، وهو ما يعكس مكانتها العميقة في الوجدان والثقافة العربية.

ومن ذلك ورود النخلة في حكاية "بقرة اليتامى" والذي يمثل رمزا للعطاء والكرم " كان ينتظره كالعادة وبالقرب منه نخلتين باسقتين كثيرتا العراجين التمرية تأتي أكلها كل حين"[3]

[1] المرجع السابق، ص: 81.

[2] سليم درنوني، حكاية بقرة اليتامى في بعديها النفسي والانثروبولوجي، مرجع سابق، ص: 103.

[3] عائشة بنت المعمورة، ورابح خدوسي، بقرة اليتامى، مصدر سابق، ص: 18.

خـــاتمـة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراســـة التي تناولنا فيها رمزية الحيوان والنبات في حكاية "بقرة اليتامى"، تبيّن لنا أنّ الحكاية الشعبية ليست مجرد سرد تخييلي غايته التسلية، وإنما هي بناء رمزي غني بالدلالات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية، يعكس رؤية المجتمع الشعبي للعالم ويعبّر عن قضاياه وآماله وصراعاته في قالب قصصي بسيط وعميق في آن واحد.

وقد أظهرت الدراســة أن الرمز يشــكل عنصــرًا جوهريًا في بناء الحكاية الخرافية، إذ تتجاوز الشــخصــيات والأحداث معناها المباشــر لتكتســب أبعادًا رمزية تعبّر عن قيم إنســانية واجتماعية متجذرة في الوعي الجمعي، كما كشــفت حكاية "بقرة اليتامى" عن حضــور واضــح لثنائية الخير والشــر، والصــبر والمعاناة، والظلم والعدالة، بما يعكس فلسفة المجتمع الشعبي في الانتصار للقيم الإيجابية.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

-تبيّن أنّ الرمز يمثل أداة تعبيرية أســاســية في الحكاية الخرافية الشــعبية، يســاهم في تكثيف المعاني وإثراء الدلالات بعيدًا عن المباشرة.

-كشــفت الدراســة أنّ حكاية "بقرة اليتامى" تقوم على بنية رمزية متكاملة تجمع بين الشخصيات والعناصر الحيوانية والنباتية لخدمة المعنى العام للحكاية.

-اتضــح أنّ الطفلين اليتيمين يرمزان إلى البراءة والصــبر والمقاومة في مواجهة الظلم والمعاناة.

-تبين أنّ البقرة تمثل رمزًا مركزيًا للعطاء والرزق والحنان والأمومة البديلة، كما تعكس الحماية الإلهية للفئات الضعيفة.

-كشـفت الدراسـة أنّ زوجة الأب والعجوز السـتّوت تجسـدان رمزية الشـر والمكر والحسد، بما يعكس صورة نمطية متكررة في الموروث الشعبي.

-ظهر أنّ الأب يرمز إلى السـلطة الضـعيفة أو العاجزة التي تدرك الحقيقة لكنها تعجز عن مواجهتها بسبب التأثير الخارجي.

-تبيّن أنّ السـلطان يرمز إلى العدالة والإنصـاف، ويجسـد صـورة الحاكم الذي يعيد التوازن وينتصر للمظلوم.

-أوضـحت الدراسـة أنّ الرمزية الحيوانية والنباتية أسـهمت في تعميق البعد الدلالي للحكاية، وربطت بين الإنسان والطبيعة في إطار تعبيري موحٍ.

-أكدت الحكاية أنّ القيم الأخلاقية مثل الصـبر والخير والصـدق تنتصـر في النهاية على الظلم والطمع والحسد، وهو ما يعكس البعد التربوي للحكاية الشعبية.

-حكاية "بقرة اليتامى" تظهر أن الشـخصـية لا تُفهم من خلال صـفاتها الظاهرة، بل من خلال وظيفتها داخل النسق السردي، حيث تتوزع الأدوار بين الخير والشر وفق بنية ثابتة.

-يشكّل الحيوان عنصـرًا رمزيًا محوريًا، فتتجاوز دلالاته البعد الواقعي وتجسّد مفاهيم إنسانية كالرعاية، والخصوبة، والصراع، والاستمرارية.

-يعكس النبات ولا سـيما النخلة، بعدًا رمزيًا يرتبط بالعطاء والخصـب والامتداد، بما يعزّز القيم الإيجابية في التخييل الشعبي.

-تكشف الحكاية عن حضور ثنائية الخير والشر في مختلف مكوناتها، حيث ينتصر الخير في النهاية وفق منطق العدالة الأخلاقية.

-تؤكد الرموز الموظفة في الحكاية على عمق التجربة الإنســـانية المتوارثة، وعلى ارتباط الإنسان بالطبيعة في تفسير واقعه والتعبير عن قضاياه.

وفي الأخير، تبقى الحكاية الخرافية الشـعبية مجالًا خصـبًا للدراسـات الأدبية والثقافية، لما تختزنه من رموز ودلالات تعكس الوعي الجمعي للمجتمع، وتفتح آفاقًا واسعة للبحث في التراث الشعبي الجزائري وتحليل أبعاده الرمزية والجمالية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

أولًا: المعاجم العربية

1-البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998.

2-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، مج8، ط1، 2007، (مادة: رمز).

3-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 1999.

4-ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ج1، 1399هـ/1979م، (مادة: رمز).

5-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسين الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، (مادة: رمز).

ثانيًا: الكتب العربية

06-إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د ط)، (د ت).

07-إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1965.

08-إبراهيم رماني، الرمز في الشعر العربي الحديث، منشور إلكتروني عبر موقع CERIST.

09-إســماعيل عبد العليم محمد، ظاهرة الغموض في الشــعر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 2001.

10-إسماعيل عز الدين، الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1996.

11-أحمد محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشـعر المعاصـر، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1984.

12-البشير سواكر، وزهية طراحة، أنثروبولوجيا التحول ورمزيته في الحكاية الخرافية الجزائرية.

13-بدر مسعد، الحكاية الخرافية في سيناء، ميتابول للطباعة والنشر، ط1، 2021.

14-بوعزة محمد، تحليل النص الســـردي: تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

15-الطاهر عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة: دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط).

16-عبد الرحمن بغداد، المضـــمون التربوي في القصـــة الجزائرية «بقرة اليتامى» أنموذجًا.

17-عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، ط4، 2008.

18-عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات ومفاهيم)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1998.

19-عاطف جودة نصر، الرمز الشعري عند الصوفي، المكتب المصري، القاهرة، (د ط)، 1998.

20-علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1978.

21-فتحي أحمد أبو مراد، الرمز الفني في شعر محمود درويش، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (د ط)، 2004.

22-فوزي العنتيل، الفولكلور: ما هو؟، دار المعارف، مصر، (د ط)، 1964.

23-قدامة بن جعفر، نقد النثر، تح: طه حسين بك وعبد الحميد العبادي، لجنة التأليف، القاهرة، ط2، 1937.

24-لطفي الخوري، معجم الأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990.

22-محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، (د ط)، (د ت).

25-حسين غراء مهنا، أدب الحكاية الشعبية، مكتبة لبنان ناشرون، دار نوبا للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.

26-رامي ضيف الله محمد، احكي يا راوي: قصص من الموروث الشعبي، فهرنايت للنشر والتوزيع، (د ط)، 2023.

27-ريتا عوض، أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث، مؤسسة بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1978.

28-درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، نهضـــة مصـــر، القاهرة، (د ط)، 1400هـ.

29-صـبيحة عودة زغرب، وغسـان كنفاني، جماليات السـرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط1، 2005.

30-رشيق القيرواني (ابن رشيق)، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2000.

ثالثا- المجلات والملتقيات:

31-أمحمد عزوي، «الدلالات الإيحائية في النصوص القصصية الشعبية: دراسة في تكرار علامة الثعبان»، الملتقى الثالث: السيمياء والنص الأدبي.

32-إيمان لعثامنة، «صورة المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية: دراسة موضوعاتية لنماذج مختارة»، مجلة المعيار، مج27، ع04، 2023.

33-البشـــير ســـواكر، وزهية طراحة، «أنثروبولوجيا التحول ورمزيته في الحكاية الخرافية الجزائرية»، مجلة القارئ للدراســـات الأدبية والنقدية واللغوية، مج5، ع4، 2022.

34-صـلاح الدين باوية، «النخلة بين الرمزية وتحول الدلالة»، مجلة دراسات، جوان 2017.

35-ضـياء غني العبودي، وياسـر نور، «دلالة الغزال في الشـعر الجاهلي»، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج2، ع10، 2021.

36-عبد العزيز بوشـــلالق، وهجيرة عزيزي، «إمدادات النص الخرافي في الحكاية الشـــعبية: حكاية ســـكرة أنموذجًا»، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مج13، ع01، 2021.

37-عبد الكريم مناوي، «توظيف الرمز الديني وتأويله في الشعر المغربي المعاصر: الشـــاعر حســـن الأمراتي أنموذجًا»، مجلة العلوم الإنســـانية والطبيعة، مج3، ع9، سبتمبر 2022.

38-عبد اللطيف حني وســـهام ســـلطاني، «الأنســـاق الثقافية المضـــمرة في الحكاية الشـــــعبية- حكاية بقرة اليتامى أنموذجا»، مجلة الميدان للدراســـــات الرياضـــــية والاجتماعية والإنسانية، المجلد3،عدد909،20020.

39-كريمة نوادرية، «الحكاية الخرافية الشـــــعبية الجزائرية: رموزها التعبيرية وأبعادها الدلالية»، مجلة الكلم، مج10، ع01، ماي 2025.

40-مختار حســـــيني، «الحكاية الشـــــعبية الأبعاد والقيم: بقرة اليتامى أنموذجًا»، إنسانيات، مج27، ع99، 2023.

41-نزيهة مزروع، وجمال مباركي، «الرمز الأســـــطوري في رواية الدراويش يعودون إلى المنفى لإبراهيم درغوتي»، مجلة العلوم الإنسانية، مج23، ع1، 2022.

42-حنان العمايرة، ورغدة الزبون، «توظيف الحيوان في شعر محمود درويش "سرير الغريبة" أنموذجًا تحليليًا»، مجلة دراســـــات العلوم الإنســـــانية والاجتماعية، مج44، عدد01، 2017.

رابعا- الرسائل الجامعية

43-آسية متلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص: رواية «بياض اليقين» لعميش عبد القادر أنموذجًا، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، كلية اللغات والآداب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2007/2006.

44-سمية أمزيان، مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، إشراف: تيجاني الزاوي، جامعة أحمد بن بلة 01، وهران.

45-عفرون لندة، الحكاية الخرافية العجيبة بمنطقة أزفون: دراسة بنيوية، إشراف: حورية بن سالم، مذكرة ماستر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015/2014.

46-نورية نورية، الشعرية الرمزية عند مفدي زكرياء: قصيدة الذبيح الصاعد أنموذجًا، مذكرة ماستر، قسم اللغة العربية، 2016/2015.

خامسا- المواقع الإلكترونية

47-موقع Arabic Magazine:

https://www.arabicmagazine.net

48-موقع Aylet Mar Charbel:

https://www.ayletmarcharbel.org

49-الدرر السنية – الموسوعة الحديثية:

https://dorar.net

50- CERIST4

https://www.cerist.dz

51-موقع عالم منال (قصة بقرة اليتامى):

https://www.3aelmmana.com

52-موقع Scribd (الحكاية الخرافية):

https://www.scribd.com

53-أرشيف جامعة بسكرة:

http://archives.univ-biskra.dz

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة الشكر والعرفان الإهداء مقدمة	أ–د
الفصل الأول: بسط نظري لرمزية الحكاية الخرافية الشعبية	
أولا: الرمز	ص7
1- مفهوم الرمز	ص7
أ-الرمز لغة	ص7
ب-الرمز اصطلاحا	ص8
2-أنواع الرمز	ص11
أ- الرمز الأسطوري	ص11
ب- الرمز الديني	ص13
جـ- الرمز التاريخي	ص15
د- الرمز الطبيعي	ص16
3-الرمز في الأدب	ص17
ثانيا: الحكاية الخرافية الشعبية	ص20
1-مفهوم الحكاية الخرافية	ص20
2- أنواع الحكاية الخرافية	ص22
أ- الحكاية الخرافية الشعبية	ص22
ب- الحكايات التعليلية	ص23

3-خصائص الحكاية الخرافية	ص24
أ- الطابع الخيالي	ص24
ب- غياب المكان والزمان المحددين	ص26
جـ- البساطة في الأسلوب والسرد	ص27
ثالثا: حكاية بقرة اليتامى	ص28
1-التعريف بالحكاية (بقرة اليتامى)	ص28
2-بنية حكاية بقرة اليتامى	ص28
3-نص حكاية بقرة اليتامى	ص31
الفصل الثاني: تجليات الحيوان والنبات ورمزيتهما في حكاية بقرة اليتامى	
أولا-شخصيات حكاية بقرة اليتامى	ص41
1- مفهوم الشخصيات	ص42
أ- الشخصية لغة	ص42
ب- الشخصية اصطلاحا	ص43
2- أنواع الشخصيات في حكاية بقرة اليتامى	ص45
أ- الشخصيات الرئيسية	ص45
ب- الشخصيات الثانوية	ص46
ثانيا-رمزية الحيوان في حكاية بقرة اليتامى	ص54
1-رمزية البقرة	ص55
2- رمزية الغزال	ص58
3- رمزية الثعبان	ص61
4- رمزية الكلب	ص62
5- رمزية القط	ص63
6- رمزية الديك	ص64
ثالثا-رمزية النبات في حكاية بقرة اليتامى	ص65
1- رمزية النخلة	ص65

خاتمة	**ص70**
قائمة المصادر والمراجع	**ص74**
فهرس المحتويات	**81- 84**

الملخص

تندرج هذه الدراسة الموسومة بـ "رمزية الحيوان والنبات في حكاية بقرة اليتامى" ضمن مجال الأدب الشعبي، وتهدف إلى الكشف عن الأبعاد الرمزية الكامنة في الحكاية الخرافية الشعبية، واتخاذ حكاية "بقرة اليتامى" نموذجًا للتطبيق والتحليل. وقد سعت الدراسة إلى الإجابة عن إشكالية رئيسة تتمثل في كيفية تجلي الرمزية داخل الحكاية وما تحمله الشخصيات والعناصر الحكائية من دلالات ثقافية واجتماعية وإنسانية. ولتحقيق ذلك، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مدعومًا ببعض آليات المنهج السيميائي، وقد خُصص الفصل الأول للجانب النظري، حيث تناول مفهوم الرمز لغةً واصطلاحًا، وأنواعه المختلفة، ووظيفته في الأدب، كما تطرق إلى مفهوم الحكاية الخرافية الشعبية وأنواعها وخصائصها.

أما الفصل الثاني فقد خُصص للجانب التطبيقي، وتم فيه تحليل حكاية "بقرة اليتامى" والكشف عن رمزية شخصياتها وعناصرها المختلفة، حيث تجلت البقرة بوصفها رمزًا للحماية والعطاء والرزق، والغزال رمزًا للنجاة والحرية، كما برزت رمزية النبات بوصفه دالًا على الحياة والأمل والاستمرارية. وقد أظهرت الدراسة أن الحكاية الخرافية الشعبية لا تؤدي وظيفة ترفيهية فحسب، بل تحمل منظومة من القيم الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية التي تسهم في تشكيل الوعي الجمعي والمحافظة على الموروث الثقافي الشعبي.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الحكاية الخرافية الشعبية، الأدب الشعبي، رمزية الحيوان بقرة اليتامى، رمزية النبات ، الدلالة الرمزية.

Abstract

This study, entitled "The Symbolism of the Popular Fairy Tale in the Story of The Orphans' Cow", falls within the field of folk literature and aims to reveal the symbolic dimensions embedded in the popular fairy tale, taking The Orphans' Cow as a model for analysis and application. The study seeks to answer the main question of how symbolism is manifested in the tale and what cultural, social, and human meanings are conveyed through its characters and narrative elements. To achieve this objective, the study adopts the descriptive-analytical approach supported by certain semiotic tools. The first chapter is devoted to the theoretical framework, addressing the concept of symbolism from both linguistic and terminological perspectives, its various types, and its role in literature, in addition to discussing the concept, types, and characteristics of the popular fairy tale. The second chapter focuses on the practical aspect through an analysis of The Orphans' Cow, highlighting the symbolism of its characters and narrative components. The cow appears as a symbol of protection, generosity, and sustenance, while the gazelle symbolizes salvation and freedom, and plants represent life, hope, and continuity. The study concludes that the popular fairy tale is not merely a form of entertainment but also a medium that

conveys ethical, social, and human values, contributing to the preservation of cultural heritage and the formation of collective consciousness.

Keywords: Symbolism, Popular Fairy Tale, Folk Literature, The Orphans' Cow, Symbolic Meaning.